الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر

المـــــوضـــوع:

المظاهر الاجتماعية في مقامات بديع الزمان الهمداني

إعداد الطالبة:
يزيد خيرة

إشـــراف:
أ.د محمد زمري

لجنة المناقشة		
أ.د محمد مرتاض	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د ليلى رحماني	جامعة تلمسان	ممتحنا
أ.د محمد زمري	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1441 - 1442 هـ / 2020 - 2021 م

بسم اللّٰہ الرحمان الرحیم

إهداءات وتشكرات

إهداءات

إلى قلبي النّابض، إلى من غمرتني بفيض حنانها، إلى من علّمتني الصبر على الحياة، إلى من حمتني بدعائها، إلى أغلى هبة من الخالق المعبود، ريحانة حياتي، إلى نجمة من السّماء اختارت موطنها الأرض لتكون أمّي.

إلى ذلك العبق المفقود تحت التّراب، إلاّ أنّ عطره لم يجفّ و رائحته لم تزل منتفضة أعراساً بين الأحياء، إلى بلسم روحي "خالي محمد" أدخله الله فسيح جنانه.

إلى أخي ورفيق دربي في هذه الحياة معك أكون وأنا بدونك لا أكون مثل أي شيء إلى من أرى التفاؤل بعينيه والسعادة في ضحكته إلى من تطلع لنجاحي بنظرات من الأمل

أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة

سندي الدكتور "محمد الأمين"

إلى من رافقتني منذ أن حملنا الحقائب الصغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة إلى شمعة تنير ظلمة حياتي أختي "خولة"

إلى التي لا أستطيع أن أقول لها إلاّ نور حياتي، إلى الغالية خالتي "فاطمة".

إلى شمعة قلبي، وإكليل حياتي، إلى من دعابته لا تفارقني، إلى زهرة حديقة عائلتي أخي الأصغر"عبد الله ".

إلى من استقيت من روحهما الطّاهرة، وصوفيتهما النّقية، ونفسيتهما البريئة رواء الخير والصّلاح والتّقوى والثّقة المطلقة بالله سبحانه وتعالى وإخلاص العمل ابتغاء وجهه الكريم،إلى الغاليين جدّي" بن عبد الله" وجدّتي "صفيّة".

إلى كلّ عائلتي الكريمة وإلى كل صديقاتي بكل أسمائهم أزفّ لكم هالات النور وفيجان السرور وكنوز الدّر المنثور، إلى كل من أحبهم كياني دون أن أجتمع بهم إلى هؤلاء أهدي أصدق عبارات الشكر والامتنان.

إلى من لم تسعهم مذكّرتي ووسعتهم ذاكرتي.

"خيرة"

كلمة شكر وتقدير

كلمة شكر و تقدير

أشكر الله تعالى -أوّلا- الذي وفقني وأعانني في إنجاز هذا البحث..

ثم أقدّم تشكراتي إلى من ساعدوني في إتمام هذه المذكرة وخروجها بهذه الصورة النّهائية...

أشكر خاصة أستاذي المشرف القدير

الأستاذ الدكتور: "زمري محمد"

على تفانيه وإخلاصه في العمل

كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الذين كانوا -دوما- يُسدون إليّ النصح والإرشاد.

"خيرة"

مقدمة

يزخر تراثنا العربي بموروث مافتئ يضل متفيأ الظلال عبر العصور والأجيال، وللسرد خاصة سحر وبريق لم يمح، ففي القديم عرفت الحكايات والأساطير والخرافات التي غلب عليها الطابع الشفوي ثم ظهر فن المقامات الموسومة "السجع" المغرقة في التكلف والتصنع، فجاءت الأعمال الأدبية مثقلة بمظاهر التغيير الذي مس الدولة العباسية في شتى جوانبها، ولعل هذا الفن من أبرز الفنون التي تأثرت إلى حد بعيد بالظروف الاجتماعية، وهذا ما يفسر سبب اختيارنا لهذا النوع الأدبي إذ يعتبر خير ممثل لمظاهر البيئة بكل معطياتها فموضوعاتها ثرية ومشوقة لكل دارس.

من هنا نطرح الإشكالية الآتية وهي : ما مدى تأثر بديع الزمان بالبيئة العباسية؟ وهل حملت المقامات دلالات ومظاهر اجتماعية تعبر عن العصر الذي عايشه بحق؟.

وأما تسليطنا الضوء على المقامات دون غيرها من الفنون نتيجة تلك النظرة المجحفة في حقها فقد خصصنا هذه الدراسة المتواضعة للتنويه بمكانة هذا الفن، وكون بديع الزمان الرائد في هذا المجال بدون منازع.

لقد فرضت علينا معطيات هذا البحث الخطة الآتية:

*توطئة : كانت بمثابة بوابة ممهدة حول علاقة الأدب بالمجتمع وعلاقة الأديب بقضايا وطنه.

*الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى ماهية المقامة بمدلوليها اللغوي والاصطلاحي، نشأتها، أصولها، عناصرها، أشهر أعلامها وكذا ترجمة لرائدها بديع الزمان الهمذاني.

*الفصل الثاني: قمنا باستخراج أهم المظاهر الاجتماعية لمقامات الهمذاني ومدى تأثره بها وعالجنا موضوع مقاماته

*الفصل الثالث: خصصنا هذا الفصل للدراسة الفنية وتبينا أسلوب بديع الزمان الذي كان مشوق للغاية.

و كانت الخاتمة حوصلة لما جاء في هذه الدراسة، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

_كتاب المقامة ل"شوقي ضيف".

_نشأة المقامات في الأدب العربي ل"حسن عباس".

_أدباء العرب ل"بطرس البستاني".

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات منها: قلة المصادر والمراجع التي تناولت هته المظاهر الاجتماعية بشتى جوانبها خاصة من الجانب الاجتماعي.

وفي الأخير لا ننس أن نذكر الله سبحانه وتعالى ذا الجلال والإكرام، وأن نحمده حمدا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والتوجه بالشكر الخاص لأستاذي الدكتور"محمد زمري".

له مني جزيل الشكر والامتنان على قبوله الإشراف على هذا البحث الذي تعهده من بدايته إلى نهايته من قراءة، وتصحيحا وتقويما إلى أن انتهى بهذه الصورة ، والله ولي التوفيق.

تلمسان في 03 كانون الثاني 2021.

يزيد خيرة

تمهيد

1_علاقة الأدب بالمجتمع :

اللغة وليدة المجتمع وهي وسيلة يتخذها الأدب لمحاكاة الحياة الاجتماعية وللأدب أدوات تقليدية من ضمنها الرمزية والعروض.

ومن ضمن مواضيع المحاكاة الأدبية نذكر موضوع العالم الطبيعي الخارجي والعالم الداخلي الذاتي ولكن الأدب عادة ما يرتبط بالقوانين الاجتماعية على غرار الموضوعين السابقين؛ فالشاعر كونه عضوا من المجتمع وله أهمية بارزة عند مستمعيه لا يستطيع أن يتناول في شعره موضوعات خارجة عن نطاق البيئة التي ينتمي إليها ، فهو عنصر فعال في إحياء ضمير مجتمعه حيال القضايا المصيرية وهنا يظهر هدف الإلتزام في حدة الكشف عن الواقع ومحاولة تغييره بما يتطابق مع الخير والحق والعدل .

والشاعر أو الأديب على حد سواء يعملان على تفعيل الرأي العام وتوجيهه بما في سبيل صلاح الفرد والمجتمع وذلك باستخدام الكلمة المؤثرة التي تحرك مشاعر الناس وتدفعهم إلى تغير مجتمعهم إلى الأفضل « وللأدب وظيفة أو استخدام اجتماعي لا يمكن أن يكون فرديا خالصا وعلى هذا فمعظم المباحث التي تثيرها الدراسة الأدبية هي في النهاية ضمنا للمباحث الاجتماعية »[1].

أ)_مفهوم الانعكاس:

الانعكاس هو مصطلح ظهر لأول مرة سنة 1845 في كتابات كارل ماركس المتعلقة بتحليل الصلة بين الأدب والمجتمع على ضوء الأحداث الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها الناس .

وبالتالي فإن الانعكاس قد اخذ إطاره العلمي من خلال النظرية الماركسية ولاسيما بعد الدراسة التي أقامها "لينين"حول "تولستوي"في مقالته أن " تولستوي مرآة الثورة الروسية" أين وظف كلمة الانعكاس فتولستوي في نظر"لينين"يترجم ،يعكس ،ويعري ويعبر عن الواقع الاجتماعي للمرحلة التي تمتد مابين "1861-1905".

[1] نظرية الأدب :رنيه وليك أوستن وارن ،تعريب د. عادل سلامة ص131.

وحسب لينين أن التناقض في وجهات نظر تولستوي ليست نابعة من تناقض في فكره الشخصي وإنما هي نتاج لتأثير الظروف الاجتماعية وكذا التقاليد التاريخية المعقدة .

وان المتأمل في هذا القول يرى أن مفهوم الانعكاس عنده يحمل بعدا ايدولوجيا كونه ربط الانعكاس بتصوير العلاقات المعبرة عن صراعات المجتمع وارتباطها بالظروف التاريخية. [1]

وظل مفهومه كذلك حتى ظهرت آراء لويسيان غولدمان التي اعتبرت العمل الأدبي تعبيرا عن الكاتب والجماعة والعصر .

لقد أدت هذه النظرية إلى ظهور تفسيرات اجتماعية للأدب اتخذت من الأحوال الاقتصادية والاجتماعية منطلقا لها مجاوزة بذلك التفسيرات النقدية التي سادت قبلها مثل فكرة الإلهام الشخصي وان الأدب هو التعبير عن الرغبات المكبوتة وعن الأحلام واللاشعور. [2]

***نظرية الانعكاس :**

استندت نظرية الانعكاس في تفسير الأدب في جانب في جانب النشأة والماهية والوظيفة إلى الفلسفة الواقعية المادية ،وهذه الفلسفة التي ترى بان الوجود الاجتماعي هي اسبق في الظهور من وجود الوعي بل إن أشكال الوجود الاجتماعي هي التي تحدد أشكال الوعي وهذا يعني إن الأدب انعكاس للواقع الاجتماعي ،فان طبيعة الأدب لابد وان ترتبط بذلك الواقع الذي نتج فيه ، أو بعبارة أخرى :"أن الأدب صورة للواقع الاجتماعي الذي أنتجه أو أنتج فيه ،وان صورة الأدب تتغير بتغير صورة المجتمع".[2]

حيث يرى أنصار هذا المدخل الأدب باعتباره وثيقة العكس محتواها ظروف المجتمع الذي نشأ و تطور فيه العمل الأدبي مفهوم الانعكاس نحته كلا من ماركس و انجلز وهما يريان أن كل نشاط فني هو انعكاس للعمليات الاجتماعية وبصفة خاصة للمصالح والاهتمامات الطبقية.

وظل مفهومه كذلك حتى ظهرت أراء لوسيان غولدمان التي اعتبرت العمل الأدبي تعبيرا عن الكاتب والجماعة والعصر لقد أدت هذه النظرية إلى ظهور تفسيرات اجتماعية الأدب اتخذت من الأحوال

---

[1] – سمير حجازي ، معجم المصطلحات ، ص 115 .

[2] – محاضرات السنة الأولى ماستر مقياس نظرية الأدب، موقع Slideshare.net ،8 يناير 2016.

الاقتصادية والاجتماعية منطلقا لها مجاوزة بذلك التفسيرات النقدية التي سادت قبلها مثل فكرة الإلهام الشخصي وان الأدب تعبير عن الرغبات المكبوتة وعن الأحلام واللاشعور[1].

ب)_نظرية المحاكاة:

نشأت المحاكاة نتيجة للاتصال وعلاقات التأثير والتأثر بين الآداب القديمة، وتتخلص المحاكاة بأنها تقليد أدب ما لأدب امة أخرى والسير على منواله، لتحقيق عملية النهوض والازدهار لذلك الأدب بفضل تلك المحاكاة .

ترجع الجذور الأولى لنظرية المحاكاة إلى تأثر الأدب الروماني بالأدب اليوناني، إذ بعد الأدب الروماني أقدم هذه الآداب التي تأثرت بروافد ثقافية أجنبية ففي سنة "146 ق.م" اجتاحت جيوش الرومان العالم القديم ولكن هذا الانتصار العسكري لم يلبث إلا أن تحول إلى هزيمة ثقافية وما فتئ اليونان إلا أن الحقوا بالرومان هزيمة نكراء في المجالين الثقافي والأدبي، «وكان لهذا الغزو الثقافي اليوناني أثارا خطيرة على طبيعة الأدب الروماني فقد استحال إلى محاكاة صادقة لنصوص الأدب اليوناني ، إذ لم تعد له أصالة مميزة إلا في التاريخ والخطابة ولقد أثمر هذا التأثير لدى النقاد اللاتينيين ما كان تمهيدا لنشوء المحاكاة».[2]

***نظرية المحاكاة في الأدب :**

المحاكاة مصطلح استعمله أفلاطون في عالم المثل والحس والظلال ، أما أرسطو فقد استخدم هذا المصطلح في عالم الحس أي إنه أسقط عالم المثل وبذلك يكون قد أنزل الفلاسفة من السماء إلى الأرض ونظرية المحاكاة في الأدب تعد الأساس اللغوي للمذهب الكلاسيكي في الشعر ومن معانيها : نفاذ البصيرة في الكليات ،لكن هذا المعنى سرعان ما تغير وصارت المحاكاة تعني تقليد الأدب القديم عند اليونان والرومان .

[1] – سمير حجازي ، معجم المصطلحات ص 115.

[2] – شبكة جامعة بابل ،كلية التربية للعلوم الإنسانية ،قسم اللغة العربية ، المرحلة 4 ، 13/01/2016، الأستاذ أوراد محمد كاظم التويسري.

ولكن أدت هذه الكلاسيكية المقلدة إلى إضعاف الخيال والحد من قوة الإبداع ،كما أن نظرية المحاكاة في الأدب لا تعطي اهتماما للشاعر، ولذلك كان من الملاحظ في النظريات الجديدة تركيزها على كل حال الشاعر ومحاولة إنصافه على انه جزء مهم في إنتاج الشعر .[1]

*المحاكاة في الأدب عند أرسطو:

جاء أرسطو و ورث مصطلح المحاكاة في الأدب عن أستاذه أفلاطون، ولكنه أعطاه معنى مختلفا، وكان هذا الاختلاف نتيجة لاختلاف النظرة الفلسفية إذا كان أفلاطون ذا نزعة صوفية غائية بينما كان أرسطو ذا نزعة علمية تجريبية،ومع أن أرسطو كان يرى أن الفن محاكاة إلا أنه لم يربط نظرية المحاكاة بنظرية المثل الأفلاطونية، ولم يقيد الفن أو الأدب بقيود الفلسفة فهو يرى أن الشعر محاكاة للطبيعة، ولكن الطبيعة ليست محاكاة للعالم العقلي والشاعر إنما يحاكي ما يمكن أن يكون لا ما هو كائن وبناء على مفهوم المحاكاة في الأدب عند أرسطو ترجع الفنون كافة ومنها الشعر إلى أصل فلسفي واحد هو محاكاة الحياة الطبيعية .

***المحاكاة في الأدب عند العرب:**

إن النقد العربي الذي كان على أيدي النقاد أو بالأحرى على أيدي الفلاسفة مثل ابن سينا والفارابي والغزالي ،وقد استعار من اليونان نظرية المحاكاة في الأدب، لكنه خلصها من أسطوريتها وطابعها الوثني وقربها إلى العقل والمنطق وبذلك لم يعد النص الشعري محاكاة لواقع هو نفسه محاكاة لعالم غير إنما صار يعبر عنه بالبيان و الإفصاح و هذا البيان الصادر عن اللسان هو محاكاة لما في الأذهان هي محاكاة لما في الأعيان و بذلك يكون هناك ثلاث درجات أيضا لكنها بعيدة كل البعد عن الخرافات والأساطير.[2]

2_موقف الأديب من قضايا المجتمع:

إن انتماء المؤلف إلى طبقة اجتماعية معينة من بين الحقائق الواضحة في المجتمع لكن ينبغي التمييز بين "نوعين من الانتماء : الانتماء الاجتماعي والاقتصادي والانتماء الايديولوجي، فأما النوع الأول يمكن

[1]- في سبيل النقد، نظرية نقدية أصلية ،www.alukah.net .

[2] www.ahewar.org. نظرية التخيل من الفلسفة إلى البلاغة

دراسته عن طريق الوضع الاقتصادي والمهني، وهناك علاقة وطيدة بين الوسيلة التي يتعيش منها الكاتب وبين الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، فالأدب وحده لا يستطيع أن يكفل الحياة للمؤلف، حيث أن معظم الأدباء ينتمون إلى أبسط الأسر"[1]، وبالتالي لا مفر من امتهانهم مهنة ما أو وظيفة معينة بجانب عملهم الأدبي وعلى الرغم مما يدعيه البعض، " أمثال الناقد الفرنسي "جايتون بيكون" أن معظم الأدباء ينتمون إلى الطبقة البرجوازية وينتجون أدبا يستهلكه البرجوازيون، ونادرون هم الكتاب والفنانون الذين خرجوا من صميم الشعب"[2].

" لكن في أي حال من الأحوال ليس من الضروري لكي يكون الفرد فنانا أو كاتبا أن يبتعد عن الشعب، وينتمي بدرجة ما إلى البرجوازية، حيث أن لكل طبقة فنانيها وكتابها، كما أن الكاتب أو الفنان – بوجه عام — يتمنى أن يعيش كما لو كان ينتمي إلى طبقة مسيطرة لكن لا يعني إنتماءهما إلى طبقة معينة دون أخرى، إذن لا يمكن القول أن الكاتب الذي ينتمي إلى طبقة معينة حتما يعبر عنها ويدافع ويناضل من أجلها، فهناك كتاب برجوازيون رفضوا القيم البرجوازية وهاجموها بمنتهى العنف، وبشروا بقيم طبقة جديدة– غير موجودة في السلطة آنذاك – ولكنهم يأملون أن تصل إلى السلطة لكي تسود قيمها "[3].

وبالتالي نكون أمام ما يطلق عليه "بالخيانة الطبقية" والتي يقصد بها تخلي الكاتب عن الطبقة التي ينتمي إليها وانحيازه وتبنيه طبقة اجتماعية أخرى، والأمثلة على ذلك الكتاب الذين ينتمون إلى الطبقة الرأسمالية، ولكنهم يرفضون قيمها وتبنوا الطبقة العاملة .

إضافة إلى أن في الأدب المصري نجد كثير من الأدباء الذين حاكوا واقعهم الاجتماعي ودافعوا عنه لدرجة اتهامهم بتحيزهم الشديد لطبقة دون غيرها كما أدين "إحسان عبد القدوس" لأنه عكس أفكار "الطبقة الراقية " فأثار الشفقة عليها، كما أدين البطل "المازني" في شخصية "إبراهيم الكاتب" لأنه

---

[1] – ينظر عمرو عيلان، مناهج تحليل الخطاب السردي،ص68،69.

[2] – ياسين السيد، التحليل الاجتماعي لأدب، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت،1982 ، نقلا عن المرجع السابق ص69.

[3] – المرجع نفسه ص19 .

عكس أوهام البيئة الإقطاعية، واتهمت رواية "أهل الكهف" لتوفيق الحكيم بالرجعية، لأنها عكست فهمها مصريا للزمن يرتبط بأشد العصور نكوصا ورجعية" [1].

و أتهم نجيب محفوظ بأنه كاتب"البرجوازية الصغيرة لأنه عكس في رواياته، الوجع الاجتماعي لطبقته، فسجل مأساتها دون أن يرى أبعد من هذه المأساة...إلخ.

أما النوع الثاني من الانتماء فهو ما يعرف بالانتماء الإيديولوجي، حيث أن الإيديولوجيا استخدمت في علم الاجتماع للإشارة إلى المعتقدات والأفكار التي تميز جماعة بعينها، ومن المعروف أن الأفكار تختلف من مكان لآخر ومن حقبة إلى أخرى في المجتمع الواحد، أو من طبقة لأخرى داخل المجتمع.

وبالتالي فكل كاتب يعبر عن إيديولوجيته من خلال أعماله الأدبية، وليس من الضروري أن يعبر الكاتب عن ايديولوجية الطبقة التي ينتمي إليها، فهناك بعض الكتاب الذين ينتمون إلى الطبقة البرجوازية الصغيرة، ولكنهم يؤمنون بالايديولوجية الاشتراكية، ويجندون أقلامهم للدفاع عن هذه الايديولوجية بغض النظر عن انتماءاتهم الطبقية.

إذن لابد أن يساهم الكاتب بقلمه في عملية التنمية الاجتماعية والثقافية لمجتمعه، فالكاتب مسؤول عن عملية التغيير الاجتماعي مسؤولية لا تقل عن المعلم أو السياسي أو رجل الدين ...إلخ.

[1] – جابر عصفور، المرايا المتجاورة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ص113.

الفصل الأول:

المقامة بين النشأة والتطور

الفصل الأول: المقامة بين النشأة والتطور

المبحث الأول: ماهية المقامة.

1. المدلول اللغوي.

2. المدلول الاصطلاحي.

المبحث الثاني: نشأة المقامة.

1- أصولها

2- خصائصها.

3- عناصرها.

4-: أشهر رواد المقامة.

المبحث الثالث : ترجمة بديع الزمان الهمذاني

المبحث الأول: ماهية المقامة

المقامة هي فن من فنون الأدب العربي، وهي إحدى الأشكال القصيرة التي تلقى في جماعات، وتعد من الفنون النثرية و الألوان الأدبية ذات الأسلوب الفني الرائع.

1. المدلول اللغوي:

المقامة في أصل اللغة، كالمقام، اسم لموضع القيام، ثم اتسعوا فيها واستعملوها للمجلس والقوم المجتمعين.

حيث أن المقام اسم لموضع من قام، والمقام من أقام[1].

وإذا رجعنا إلى الشعر الجاهلي وجدنا كلمة المقامة تستعمل بمعنيين، فتارة تستعمل بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها، على نحو ما نرى عند زهير إذ يقول:

وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل.

وتارة أخرى تستعمل بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس أو النادي على نحو ما يقول لبيد في البيت الشعري الذي ينسبه بعضه إليه والبعض ينسبه إلى شاعر آخر، والذي يقول فيه:

ومقامة غلب الرقاب كأسهم جن لدى باب الحصير قيام.

فالكلمة تستعمل منذ العصر الجاهلي بمعنى المجلس أو من يكونون فيه [2].

[1] محمد جميل سلطان، فن القصة والمقامة، منشورات التمدن الإسلامي، مطبعة الترقي سوريا، 1362هـ/1943م.

[2] شوقي ضيف، فن المقامة،

ثم نتقل إلى العصر الإسلامي أين كان معناها المجلس الذي يقوم به الشخص الواعظ أمام الخليفة، ثم تطورت وأصبحت بمعنى المحاضرة [1].

ويعرف القلقشندي المقامة بأنها في الأصل اسم المجلس والجماعة من الناس، وسميت الأحدوثة مقامة، لأنها تذكر من مجلس واحد يجتمع فيها الجماعة من الناس لسماعها[2].

المجلس والسادة ويقال للجماعة من الناس يجتمعون في مجلس "مقامة" كذلك، ومقامات الناس مجالسهم[3].

وقد استعمل بن ربيعة « المقامة» بمعنى من الناس.

ووردت في القرءان الكريم«وعسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا» الآية 79 من الإسراء.

وقد وردت كلمة مقامات عند الجاحظ بمعنى محاضرات عندما تحدث (عن إبراهيم) عن عبد النور كاتب إبراهيم بن عبد الله بن أبي الحسن وقد استخفى بالبصرة في عبد قيس خوفا من أمير المؤمنين جعفر، وصف عبد النور مجلس القوم فقال: "وكانوا يفيضون في الحديث ويذكرون من الشعراء الشاهد والمثل ومن الخبر الأيام والمقامات"[4].

وقد استعملت كلمة مقامة في معنى مقام، وفي رسائل الخوارزمي « لكل مقامة مقالة».

---

[1] ينظر شوقي ضيف، فن المقامة ص 8.

[2]- حسن عباس، نشأة المقامات الأدبية في الأدب العربي، ص 10.

[3]- عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،د-ط، ص 476.

[4]- مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، (2003م) ص291، 292.

وفي شرح الشريشي لمقامات الحريري «والمقامات المجالس واحدتها مقامة، والحديث يجمع له ويجلس لاستماعه يسمى مقامة ومجلسا، لان المستمعين للمحدث مابين قائم وجالس ولان المتحدث يقوم ببعضه تارة ويجلس ببعضه أخرى»[1].

كما نرى الهمذاني نفسه يستعمل كلمة المقامة بمعنى مجلس حيث قال في المقامة الوعظية: "قال عيسى ابن هشام فقللت لبعض الحاضرين من هذا ؟ قال شخص قد طرأ لا أعرفه فاصبر عليه إلى آخر مقامته، لعله ينبئ عن علامته".

كما جاء في المعجم الوسيط «المقامة،الجماعة من الناس والمجلس والخطبة أو العظة ونحوها وقصة قصيرة مسجوعة تشتمل على عظة أو لمحة كان الأدباء يظهرون فيها براعتهم»[2].

وعند الجوهري في مجمعه "الصحاح"«المقامة (بضم الميم) الإقامة و(بفتح الميم) المجلس، والجماعة من الناس، وأما المقام (بفتح الميم الأولى أو بضمها) فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام :لأنه إذا جعلت من قام يقوم فمفتوح وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم، وقوله تعالى "لا مقام لكم اليوم" سورة الأحزاب الآية 13 أي لا موضع لكم »[3].

وكذلك في المنجد في اللغة" لمعلوف لويس":«المقامة جمع مقامات؛ السيادة، المجلس، الجماعة من الناس، الخطبة أو العظة أو الرواية التي تلقى في مجتمع من الناس ومنها مقامات الحريري »[4].

المقامة هنا قد انتقل معناها إلى مجال الصنعة والإكثار من المحسنات البديعية والكلام الفصيح بلغة مختارة.

---

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، ط1، ص390.

[2]- مجمع اللغة العربية، الوسيط، ص768.

[3]- الجوهري بن حماد إسماعيل،الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين، بيروت لبنان،ط 4، 1990، م-ج 5 مادة (قوم) ص2017.

[4]- معلوف لويس، المنجد في اللغة، ص 664.

والجمع مقامات ومقامات الناس مجالسهم، والمقامة والمقام: الموضع الذي تقوم منه والمقامة: السادة، والمعنى نفسه ورد في قاموس المحيط "لفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ":المقامة المجلس والقوم بالضم والإقامة كالمقام والمقام ويكونان للموضع وقامة الإنسان وقيمته وقومته وقوامه ونشاطه[1].

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن الأصل في المقامة أنها اسم مكان من أقام أطلقت على المجلس فقيل: «مقامات الناس، أي مجالسهم التي يتحدثون فيها ويتسايرون » ثم صارت من باب المجاز تطلق على الحديث الذي يدور في مجالس السمر، وهنا نلاحظ أن كلمة المقامة يتغير مدلولها حسب الموقف والظرف التي تكون فيه، وهذا ما رأيناه في العصر الجاهلي حيث كانت تدل على اجتماع القبيلة، بعدما انتقلت لتدل على التوجه الديني في العصر الإسلامي والأموي حيث تلقي الوعظ وفي العصر العباسي أصبح مدلولها أدبيا بحتا.

الملاحظ من هذا الكلام أن معنى المقامة قديما وحديثا هي ما يدور من أحاديث وأخبار وقصص وأشعار في مجلس يجتمع فيه الناس.

2. المدلول الاصطلاحي:

تعد المقامة قصة قصيرة مسجوعة تتضمن حكاية أو ملحمة أو نادرة كان الأدباء يتبارون في كتاباتهم إظهارا لما يمتازون به من براعة لغوية أدبية وأصل معناها " المجلس" و"الجماعة من الناس"[2].

نجد العديد من الأدباء الباحثين من قام بتعريف فن المقامات منهم "زكي مبارك " قال : " هي القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية أو فلسفية أو خطرة وجدانية أو لمحة من لمحات

[1]-الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، المحيط،مطبعة بولاق، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ط4، 1400هـ/1980م، ج 4، مادة (قوم) ص 165.

[2]- مجدي وهبة كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، لبنان، ص 379.

الدعابة والمجون "[1].

وفي تعريف آخر لها "المقامة " هي نوع من الحكايات القصيرة الحافلة بالحركة التمثيلية المعتمدة على المغافرة ، ويوجد فيها إكثار وتركيزا على الصنعة والصورة ، وإغرابا عناية باللغة وأساليبها ، وغير ذلك مما تفيد في تعليم طلاب اللغة والأدب "[2].

فالملاحظ أن المقامة نادرة تكون قصة خيالية نادرة حكاية ذات أصول فنية تارة أخرى فقد كانت تشكل جسرا كبيرا عبرت منه القصة إلى ما هي عليه الآن، وذلك لأنها في مراحلها السابقة الذكر تشمل على مبادئ أو عناصر في القصة الحديثة بشكل غير ناضج.

أما "شوقي ضيف" فعرفها بأنها: «حديث في شكل قصص قصيرة يتأنق فيها ألفاظها وأساليبها »، فالمقامة أريد بها التعليم منذ أول الأمر، ولعله من أجل ذلك سماها بديع الزمان مقامة، ولم يسمها قصة أو حكاية، فهي ليست أكثر من حديث قصير، وكل ما في الأمر أن بديع الزمان حاول أن يجعله مشوقا فأجراه في شكل قصصي [3].

بهذا التعريف أخرج "شوقي ضيف" فن المقامة من القصص الفني، فلا يوجد فيها من فن القصة إلا أنه فيها بطل، لكن هذا البطل لا أهمية له مقارنة بأهمية الحدث و هدفه هو التعليم لا الإثارة ولكن هذا التعليم جاء على شكل مشوق ليجذب انتباه الطلاب والتلاميذ الراغبين في معرفة أساليب اللغة العربية، ولذلك تأنق في ألفاظها وأساليب، وبذلك يمكن القول إن فن المقامة فن من أهم فنون الأدب العربي وخاصة من حيث الغاية التي ارتبطت به وهي غاية التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير، وهي صيغ حليت بأنواع البديع.

---

[1]- زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دط، 2012، ص199، ص200.

[2]-أنوتليطو عبد السلام أمين الله، دراسة فنية بديعية ل(المقامة البغدادية) في مقامات الهمذاني، مجلة العاصمة ، الهند، المجلد الرابع، 2012، ص42.

1_عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس ص476، ص.478

2_مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، ص294.

فالمقامة هي قطعة من النثر الفني على صورة حكاية قصيرة تنتهي في مغزاها إلى عبرة أو عضة أو طرفة يرويها شخص واحد خيالي لا يتغير، هو عيسى بن هشام عند بديع الزمان الهمذاني وهو الحارث بن همام عند الحريري، وبطل كل حكاية شخص آخر خيالي أيضا، هو أبو الفتح الإسكندري في مقامات بديع الزمان وهو أبو بكر زيد السروجي في مقامات الحريري، وابرز صفات البطل في كلتا المقامتين: البلاغة والفصاحة و حلاوة النادرة وسعة الخاطر وسعة الحيلة والكدية، أي الإلحاح في الاستجداء وسؤال الناس.

فلقد كانت مقامات بديع الزمان الهمذاني ملجأ لحياته البائسة التي كان يحياها ولأسفاره التي كان يقوم بها، وهي أشبه بحياة شيخه ابن فارس التي اجتمعت فيها في بعض الأطوار الرحلة والخصاصة.

و مهما يكن من أمر اللفظة وما احتملته من معان مختلفة ومدلولات متباينة في بعض الأحيان، فهي تسمية موائمة كل الموائمة لهذا الفن من فنون الكتابة أو القصة و لا شك أن بديع الزمان هو من ابتكر هذه التسمية التي أطلقها على فنه.

نستطيع أن نقول أن المقامات بمعناها الاصطلاحي أو بشكلها الفني المعروف لم تتحقق إلا على بديع الزمان، كما نستطيع أن نقول أن بديع الزمان لم يكن متأثرا حين أنشأ هذه المقامات بأحد من الكتاب الذين الذين سبقوه وإنما كان متأثرا بواقع الحياة العامة: بالبؤس والحرمان والإملاق تلك الظواهر الاجتماعية التي حملت كثيرا من الناس على التكدي والتسول بمختلف الوسائل و الحيل فكان منهم الغزاة المتصنعون والأعراب المنتجعون والزهاد و أبناء السبيل، والحواة و القرادة والسحرة والمشعوذون و القصاص والنائحون، وغير ذلك ممن تألفت منهم تلك الطائفة الكبيرة التي كانوا يسمون "بالساسانية أو بني ساسان" .

المبحث الثاني: نشأة المقامة

زعم بعضهم أن أصل المقامات أندلسي، وأنها انتقلت من اللغة الفارسية إلى العربية، ويرد على ذلك بأن المقامات قد ظهرت في اللغتين العربية والسريانية بعد ترجمة مقامات الحريري، ولو كان أصل المقامات فارسيا لكان الأولى أن تنتقل المقامات إلى هاتين اللغتين من المقامات الفارسية وليس العربية.

كما أن أول من ألف المقامات الفارسية هو القاضي حميد الدين الذي ذكر أنه ترسّم خطى بديع والحريري رغبة منه في إدخال هذا الفن إلى اللغة الفارسية.

المقامة إذن فن عربي أصيل وهدفه الأساس هو تعليم اللغة العربية وأساليبها، ومعرفة أضربها وفنونها.

فقد تضاربت الأقوال في أصل المقامات، وحول من أنشأها، فيرى فريق أن بديع الزمان عارض أحاديث اللغوي ابن دريد فنشأت المقامات.

واستدلوا على ذلك أولا بقول الحصري في زهر الآداب أن بديع الزّمان لما رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثا، وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره، وانتخبها من معادن فكره، وأبداها للأبصار والبصائر، وأهداها للأفكار والضمائر، في معرض عجمية وألفاظ حوشية...عارضه بأربعمئة مقامة في الكدية، تذوب ظرفا وتقطر حسنا [1].

ومن معاني المقامة وهو الاسم الذي سمي به بديع الزمان الهمذني فنه الأدبي الحديث، ويجمع على أحاديث، وهو الاسم الذي اختاره ابن دريد لأقاصيصه.

كم أن الغاية من أحاديث ابن دريد ومقامات البديع واحدة وهي تعليم الناشئة اللغة العربية.

بينما يؤكد فريق آخر على أن البديع هو مخترع هذا الفن. ويردون على زعم القول السابق بأن أحاديث ابن دريد نوادر ولطائف لم يستقل بها دون غيره، فللجاحظ في الحيوان والبخلاء مثلها، ولابن قتيبة في عيون الأخبار، ولابن

[1] – شوقي ضيف، الفن ومذاهبه، ط13، دارف المعارف، القاهرة، 2006م، ص 248.

عبد ربه في العقد الفريد كذلك. كما أن ابن دريد يبدأ أحاديثه بذكر سند الحديث، ولا يفعل البديع كذلك. كما أن أبطال ابن دريد ورواته يختلفون من حديث لآخر، أما بديع الزمان فبطله واحد وهو أبو الفتح الإسكندري، وراويته أيضاً واحد وهو عيسى بن هشام. ولا أنسى الكدية التي جعلها البديع محوراً لأغلب مقاماته، بينما لم تنحى أحاديث ابن دريد هذا المنحى. كما أن أحاديث ابن دريد مالت إلى الطريقة التقريرة المباشرة، أما بديع الزمان فقد غلف أهدافه داخل الحبكة الفنية للمقامة. ثم إن القول السابق للحصري –والذي استشهد به أصحاب الرأي القائل بأن البديع عارض ابن دريد بمقاماته– يحمل بين طياته تناقضاً حول معارضة البديع لابن دريد. فأحاديث ابن دريد تبلغ أربعين حديثاً، ومقامات بديع الزمان –وفقاً لقول الحصري السابق وبغض النظر عن الاختلاف في عدد المقامات– قد وصلت إلى أربعمائة مقامة. فيكف يعارض البديع أربعين حديثاً بأربعمائة مقامة؟[1] .

ومهما يكن من أمر اختلاف الآراء حول تأثر بديع الزمان بأحاديث ابن دريد، فإن البديع قد أظهر هذا الفن في صورة فنية رائعة، وقد اعتبر رائد هذا المجال وزعيمه المجيد، بل لقد التصق اسم المقامات ببديع الزمان في أذهان الناس، وحسبه ذلك. ولو كان البديع قد أخذ من ابن دريد حقاً، فإن ذلك لا يعيبه، بل يزيد من إبداعه الفذ النادر المثيل، إذ ليس من السهل أن يتفوق التلميذ على أستاذه. وقد احتذى العديد من الناس حذو هذا الأستاذ الفذ، لعل الحريري من أبرزهم، بالإضافة إلى الغزالي وابن ناقيا والصفدي وغيرهم، غير أن هؤلاء كلهم لم يصلوا شأو البديع في هذا الفن البديع.

حيث أن العرب منذ الأزل كانو كغيرهم يرددون الحكايات ويتمتعون بها في مجالسهم بسماعها، ولا شك أن القصص تصور العادات والتقاليد والآراء والمعتقدات.

لا اختلاف على نشأت المقامات الأدبية أنها مشرقية أما الذي لا اتفاق عليه فهو زمن هذه النشأة وصاحب الفضل فيها، فمهما يكن من شأن الاختلاف حول منشأ المقامات فإنه يدور حول ثلاثة أسماء كبيرة في

[1] – المصدر نفسه ص 250.

تاريخ تراثنا الأدبي والفكري عاش أصحابها بين القرنيين الثالث والرابع الهجري وهم بديع الزمان الهمذاني وابن دريد وابن فارس [1].

كان بديع الزمان الهمذاني (357 – 398) هـ، وأبو القاسم الحريري (446 – 515) هـ من أبرز كتاب المقامات في العصر العباسي و أول من أطلق اسم المقامات على العمل الأدبي من إنشائه وقد لاقت مقاماته قبولا في نفوس معاصريه، وأظهر قول القلقلشندي: " واعلم أن أول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر وإمام الأدب البديع الهمذاني "[2].

ونجد بروكلمان يرجع أن أقدم معاني المقامة يرجع إلى أيام الجاهلية، وفي عهد الأمويين تتخذ المقامة شكلا دينيا، فصارت أحاديث في مجلس الخلفاء، ثم تطور معنها فصارت تقترن بالشعر والأدب والأخبار والوقائع القديمة[3].

بينما يعتبر الدكتور زكي مبارك مقامات الهمذاني مشتقة من أحاديث بن دريد (321) هـ ويرى بين مقامات الهمذاني وأحاديث بن دريد مشابهات قوية من حيث الحبكة القصصية واستخدام السجع به.

و ليس هناك أثر عن العرب مقامات سابقة على مقامات الهمذاني فهو من اجل ذلك يعتبر مبدع هذا الفن ولكن هناك من الأدباء كابن عبدربه وابن قتيبة والحصري يفضلون ان يقولوا إن بديع الزمان اشتق فن المقامات من فن قصصي سابق.

و يرى الدكتور زكي مبارك: أن يثبت أن مقامات بديع الزمان مشتقة من أحاديث ابن دريد وأن ابن دريد هذا كان راويا وعالما ولغويا وقد عنا برواية أحاديث من الأغراب وأهل الحضر [4].

---

[1] – حسن عباس، نشأة المقامات في الأدب العربي دار المعارف – القاهرة، 1990م.

[2] – المصدر نفسه.

[3] – أنيس المقدسي، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1960، ص 362.

[4]– المصدر نفسه، ص 197

و لا ريب في أن بين أحاديث ابن دريد وبين المقامات شبها قويا من حيث القصص واستخدام السجع ولكن هناك أيضا فروقا كبيرة في الصناعة وفي العقدة وفي وجود بطل المقامات وهو المكدي وفي بناء المقامة على الكدية وعلى الهزأ من عقول الجماعات مع إظهار المقدرة في فنون العلم والأدب آلة ما هنالك من خصائص يتميز يها فن المقامات.

فهذا لا يعني أن بديع الزمان لم يطلع على أحاديث ابن دريد أو على ما روي من قصص وأحاديث ولكن الفرق بين ما روي عن العرب من أحاديث وبين المقامات من حيث الغاية والأسلوب كبير جدا.

و على كل فإن بديع الزمان لم يكن مبدع فن المقامات فإن مقاماته أقدم ما وصل إلينا من هذا الفن الأدبي الرائع ثم تبعه عدد كبير من الكتاب القدامى والمحدثين فكتبوا في هذا الفن من أبرزهم الزمخشري وجلال الدين السيوطي عن المشارقة والسرقسطي من الاندلسي اما المحدثين فأهمهم اليازجي والمويلحي.

فالغرض من المقامة هو التعليم ولهذا سماها بديع الزمان مقامة وليست قصة أو حكاية أما بعض الباحثين يرى أنها نوع من القصص إلا أنها ليست قصة بالمعنى الكامل إلا أنها تشتمل على عناصر قصصية من حيث الحوار والمضمون والتصوير لعناصر الشر والفساد وبالإضافة إلى احتوائها على كلمات لغوية جعلت من المقامة تتجه نحو البلاغة اللفظية إذ أن القصة ليست الأساس وإنما الأساس هو العرض الخارجي والحلية اللفظية لذا فإن بعض الأدباء اخذوا يبتكرون صورا جديدة للتعبير ولكن في حدود وغالبا ما تتصف المقامة بالشحاذة والكدية.

و في الآداب العالمية نجد المقامة مثل مقامة القاضي حميد الدين أبو بكر البلخي باللغة الفارسية وفي أوروبا وجود قصص ممثلات لبعض القصص الاسبانية بطلا واحدا اسمه بيكارون وهو يشبه من بعض الوجود أبو الفتح الاسكندري عند بديع الزمان وأبو زيد السروجي عند الحريري [1].

وتعد مقامات الهمذاني آية الفن والأدب وآية الإبداع والسحر في الكلام انه معجزة لعصره والعصور التالية وذلك ليس إلا انه تلميذ من تلامذة بحر العربية يجول في ربوعها حيث شاء ويشرب من معينها ويأكل

(1)- بطرس البستاني، أدباء العرب، ج 2، ص 428.

من ثمراتها تجري الحكمة من لسانه فأثره باق ما بقي الدهر لم تندرس معالمه على مر الأعوام فهو آية في كل شيء آية في النبوغ والذكاء والفطنة أديب يصوغ الكلام ذهبا ويرصعه جوهرا بالأمثال والحكم.

إذن يمكن القول إن الهمذاني رقى على ما سبقه من أشكال لغوية فنية، فهذا الحريري يقرّ بذلك في مقدمة مقامة من مقاماته فيقول بصريح العبارة: "هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب آيات، وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة، ولو أوتي بلاغة قدامة، لا يغترف إلا من فضالاته، ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته"[1].

لقد كان بديع الزمان أول من أطلق اسم المقامات على عمل أدبي من إنشاءه وقد لاقت مقاماته قبولا في ن يحسن سواها أنه يقف عند منتهاها، وبالرغم من أن البديع كان شديد التبجح بما صادفه من توفيق في وضع هذه المقامات شديد الإلحاح في دعوة الخوارزمي إلى إنشاء عشرة مقامات على غرارها عبثا به واستطالة عليه، فإنه لم يدع لنفسه شرف ابتكار هذا الفن[2].

نجد أن أيضا أن الحريري ادّعى له ذلك كما يظهر في قوله في مقدمة مقاماته :" فإنه قد جرى ببعض أعمدة الأدب التي ركدت في هذا العصر ريحه، وخبت مصابيحه، ذكر المقامات التني ابتعها بديع الزمان وعلامة همذان، وعزّ إلى أبي الفتح الاسكندري نشأتها، وإلى عيسى ابن هشام روايتها، وكلتاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف، فأشار من إشاراته حكم وطاعته غنم، إلى أن أفشى مقامات أتلو البديع وإن لم يدرك الضالع ونشأ الضليع[3].

وإذا كنا نخادع أنفسنا فيما جاء من كلام الحريري " أم تصدوا للحديث عن نشأة المقامات أمنوا عليه وأظهروه في ألفاظ صريحة، وربما استبقوا ذلك الكلام من الحريري نفسه انسياقا وراء ظاهر لفظه"[4].

---

[1] – زكي مبارك النثر الفني،ص 203.

[2] – عباس حسن، نشأة المقامة، ص، 25.

[3] – الحريري، المقامات، دار المعارف، بيروت، ط3، 2003، ص 02.

[4] – المرجع نفسه، ص 26.

يقول ابن خلّكان في ترجمة البديع"... صاحب الرسائل الرائعة والمقامات الفائقة على منواله نسج الحريري مقاماته، واحتذى حذوه، واعترف في خطبته بفضله وأنه هو الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج[1]"، وعلى الرغم من أن جرجي زيدان يعتبر أن الهمذاني هو أول من جعل المقامة علما قائما بذاته، وقد اعتبر أن العالم اللغوي أبا الحسن أحمد بن فارس هو أول من كتب بالمقامة، لأنه كتب رسائل اقتبس منها العلماء منها نسقه وعليه اشتغل بديع الزمان فيقول:" هو بديع الزمان أول من أوفاه حقه وجعله علما، وقد اقتبس نسقه من أستاذه ابن فارس اللغوي[2]".

وهذا الكلام يكتسب أهمية قصوى، خصوصا لو علمنا أن بديع الزمان تتلمذ في همان على يد العلامة أحمد ابن فارس، وأيضا أن الهمذاني كان كثير الترحال ، فتتلمذ أيضا على يد الصاحب بن عباد الذي استفاد منه في ترسله وسعة اطلاعه، وكذا في مذهبه في التفكير والإنشاء، وكان الصاحب بن عباد على اتصال بشعراء الكدية، ولاشك أن الهمذاني قد أفاد من هؤلاء الشعراء في مقاماته، لذلك لم يكن من المستغرب أن يأتي مبدع كبير يحول من أستاذه غير المنسق وغير المرتب إلى شكل فني فريد ومبدع.

مقامات بديع قصار في الأغلب وفيها من الفصاحة والسهولة والوضوح إلى جانب الدعاية والمدح والتهكم ، ولا ننسى الجانب الغامض الذي لايمكن لغير مدركي اللغة فهم المعنى الصحيح لكلامه وبديع الزمان الهمذاني حسن الابتكار قل أن تجد له مقامتين في معنى واحد وهو يجيد في مقاماته السرد والوصف الحسي والتحليل، ويحسن هذا الأخير دراسة الطبائع، وتصوير المصائب، وعرض كافة مساوئ المجتمع، حيث أنه لايقصد إلى إصلاح هذه المساوئ بنصح وإنما غايته التهكم بأصحابها وإطراف الآخرين بتصويرها واستعراضها، وهو كثير الاستحقار على الناس وكثير الضحك على الآخرين[3].

اختار بديع الزمان في مقاماته صيغ السجع وكانت هي الصيغة التي أعجب بها عند ابن العميد في رسائله، كما أعجب بها عند غيره من تلاميذه، فكان لا بد للبديع أن ينال استحسان معاصريه من أن يعتمد اعتماد

---

[1] – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ت إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1978، ج 1، ص 127.

[2] – جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة دار الهلال، القاهرة، مصر، 2012،ج01، ص 700.

[3] – بطرس البستاني، أدب العرب في الأعصر العباسية، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014 م ، ص 303-305.

هذه الوسيلة، ويستخدمها في كل ما ينمق من مقاماته ويوشي في أحاديثه، وهو يظهر براعة فائقة في استخدامها، فالأصل عنده أن يسجع ولا يترك السجع إلا نادرا، وكانت تسعفه في ذلك حافظة نادرة وبديهة حاضرة، وذكاء حاد، وإحساس دقيق باللغة ومترادفاتها وأبنيتها واستعمالاتها المختلفة[1] .

ومن مميزاته أيضا نجد أنه ليس هناك معنى يعسر على بديع الزمان التعبير عنه ولم تكن هناك كلمات تختفي منه وراء حواجز اللغة ومتشابكاتها بل الكلمات تقبل عليه من كل جانب ليختار منها ما يريده هو، وما تريده له حاسته اللغوية الدقيقة، وهذا كله من جهة على محصول لغوي واسع.

وما يدل ذوق بديع معرفته كيفية اختيار الكلمات ، وماهية صنعها وفي مواضعها، فلا يحيد على منطق أنسجة المعاني، ولا أنساق المباني بل يكون كل ذلك تحت ضبط وإحكام عذب، ويضيف إلى هذا مسحة من روح فكاهية بديعة تتخلل جل مقاماته.

وللمقامات الخمسين التي بدأ بديع الزمان كتابتها عام 375هـ ، راويه واحد هو عيسى بن هشام، ومكد (بطل) أبو الفتح الإسكندري، نسبة إلى الإسكندرية التي هي قرب الكوفة على الفرات، وهما شخصيتان تاريخيتان، ومن أشهر مقاماته، مقامتان هما: المقامة المضيرية، والمقامة البشرية، أما المقامة المضيرية فتظهر فيها براعة البديع في الوصف ودقة التصوير، فيها الكثير من السّخرية وخفة الروح[2].

جاء في بداية المقامة المضيرية: حدثنا عيسى بن هشام قال: كنت بالبصرة ومعي أبو الفتح الإسكندري رجل الفصاحة يدعو فذ جيبه، والبلاغة يأمرها فتطيعه، وحضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت إلينا مضيرة، تثني على الحضارة، وتترجرج في العضارة، وتؤذن بالسلامة، وتشهد لمعاوية رحمه الله بالإمامة، في قعة يزل عنها الطرف ويموج فيها الظرف، فلما أخذت من الخوان مكانها، ومن القلوب أوطانها... [3]

---

[1] – شوقي ضيف، المقامة، ص 32.

[2] – بطرس البستاني، أدباء العرب، ص 303-305.

[3] – الهمذاني، المقامات، دار الكتب العلمية، ط 3، سنة 2005، ص 123.

أما الأخرى البشرية نجد في مطلعها " حدثنا عيسى بن هشام قال: كان بشر بن عوانة العبدي صعلوكا فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فتزوج بها وقال، ما رأيت كاليوم فقالت:

أعجب بشرا حور في عيني وساعد أبيض كاللجين

ودونه مسرح طرف العين خمصانه ترفل في دجلين[1]

فهي التي وفق بها بديع الزمان لاختراع شاعر جاهلي تبناه التاريخ من بعده ، ألا وهو: "بشر بن عوانة العبدي"[2]، حيث كانت المقامات بداية لفيض زاخر من الفن المقامي، وأول من تأثر بخطوات الهمذاني هو ابن نباتة السعدي، ولقد أشار الثعالبي ذلك بقوله: "وله مقامات كمقامات الحريري اطلعت على شيء منها، ولكن هذه المقامات لم يصل منها إلينا شيئا"[3].

غير أن بروكلمان يقول في معرض كلامه عن ابن نباتة: " له ديوان مخطوط ولم تحفظ عنه إلا مقامة واحدة في

برلين ، ثم جاء بعد ذلك ابن ناقيا عبد الله بن محمد بن حسين أبو القاسم، وهو شاعر مترسل لغوي، ومن كتبه ملح الممالحة، وتفسير الفصيح للثعلب، والجمان في تشبيهات القرآن، ومقامات في الأدب.

ويقول صاحب الأعلام :"جاء في مقدمة مقدماته، قال الأستاذ الفاضل أبو القاسم عبد الله محمد بن داود ناقيا...وهي تسع مقامات طبعت ف إسطنبول سنة 1331هـ[4]".

من خلال ما ذكرناه نستنتج أن أول من حاول تقليد بديع الزمان في مقاماته، هو أبو القاسم عبد الله بن محمد ابن ناقيا المتوفي سنة 485، بغداي الأصل يقال أنه كان سريانيا أو أرمينيا ، وكان يقول بمذهب

---

[1] – الهمذاني ، المقامات، ص 280.

[2] – أبو منصور الثعالبي، المنتحل، تح: أحمد أبو علي، المطبعة التجارية الإسكندرية، مصر، دط، 2001، ص 331.

[3] – بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تح، عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، ج2، ص، 116.

[4] – عباس حسن، نشأة المقامة، ص 81-82.

التعطيل، وهو يحاول في مقاماته أن يأتي بعبارات رنانة مبتكرة، ولكنه على عكس بديع لا يهدف إلا أغراض اجتماعية"[1].

ثم جاء بعده كتاب كثيرون أشهرهم: أبومحمد القاسم بن علي الحريري الذي ألف خمسين مقامة، بلغ فيها قمة الجودة الأدبية التي أكسبته شهرة عريضة امتدت قرونا طويلة بعد وفاته.

أوضح لنا الحريري بمجمل مقاماته الشيء الكثير عن الحياة الاجتماعية بمختلف نواحيها، فهي مصدر الأديب الذي يرغب في أن يؤرخ أوائل عصر الانحطاط، فيقف على كثير من الحياة العلمية والأدبية، أضف إلى ذلك الأبحاث اللغوية والبيانية ولا سيما فن البديع كالجناس والطباق والسجع والمقابلة، عدا ما يرى فيها المطالع من إيغال في التسجيع والتعقيد وتصعيب الأداء، وأنواع الكنايات وهي أشبه ما تكون بالألغاز ، بالإضافة إلى ما فيها من الأحاجي النحوية والمسائل الفقهية والفتاوى اللغوية، كذكر بعض الاشتقاقات والأبنية اللغوية، وما عمد إليه من تركيب جملة كلمات تتألف من حروف معجمة ،وأخرى مهملة ،

أطلق عليها البديعيون اسم الأَخْيَفْ والملمع، مما جلب عقول معاصريه ،فأقروا له بالتقدم والقبض على ناصية اللغة[2].

كان أول ما وضع الحريري من المقامات، الحرامية وهي الثامنة والأربعون، جاء في مقدمتاها : روى الحارث بن همام عن أبي زيد السروجي، قال مازلت مذ رحلت عني، وارتحلت عن عرسي وغرسي، أحن إلا عيان البصرة حنين المظلوم إلى النصرة، لما أجمع عليه أرباب الدراية وأصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها ومآثرها مشاهدها وشهدائها، وأسأل الله أن يوطئني ثراها لأفوز بمرآها..."[3]

أما سبب إنشاء الحريري لمقاماته، فقد نقل ياقوت الحموي عن عبد الله بن حمر النقور البزار بغداد يقول: سمعت الرئيس أبا القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات يقول: أبو الزيد السروجي كان شيخا شحاذا

---

[1] – محمد هادي مرادى، فن المقامات، النشأة والتطور، دراسة وتحليل، التراث الأدبي، العدد4، السنة الأولى، ص 130.

[2] – عباس أحمد، مقامات الحريري، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1978، ص 06.

[3] –المرجع نفسه، ص 05.

بليغا، ومكديا فصيحا ورد علينا البصرة فوقف يوما بمسجد بن حرام يتكلم ويسأل الناس، وكان بعض الولاة حاضرا والمسجد غاصا بالفضلاء، فأعجبهم فصاحته، وحسن صياغة كلامه، وملاحته ثم ذكر أسر الروم ابنته...واجتمع عندي السائل، وما سمعت عن لطافة عبارته، وتحقيق مراده، وطرافة إشارته في تسهيل إيراده، فحكى كل واحد من جلسائه أنه شاهد من هذا السائل في مسجده مثل ما شاهدت وأنه سمع منه في معنى آخر فصلا أحسن مما سمعت وكان يغير في كل مسجد شكله وزيّه، ويظهر في فنون احتيالية، فتعجبوا من جريانه في ميدانه، وافتنانه في إحسانه، قال الحريري:فابتدأت في إنشاء المقامة الحرامية تلك الليلة، حاذيا حذوه، فلما فرغت منها أقرأتها جماعة ، منا الأعيان فاستحسنوها غاية الإحسان، وأنهوا ذلك إلى وزير السلطان، واقترحوا على أخواتها والله المستعان"[1].

ومهما يكن السبب فإن المقامات الحريرية عمل فني رائع بلغ ذروته في الروعة والاتقان وصارت مضرب المثل في الفصاحة والبيان وطارت شهرتها في العالم الإسلامي كله في ذلك الوقت، ونسج على منوالها الكثيرون، فكادت أن تطغى على مقامات الهمذاني.

ويضيف زكي مبارك لغة بديع الزمان خالية من التكلف والاعتساف وليس كلغة الحريري، التي تعد من أغرب نماذج النثر المصنوع، فيقول:" وعند الرجوع إلى من تأثروا بفن المقامات نراهم في الأغلب تلامذة الحريري لا تلامذة الهمذاني، فقد أولع أكثرهم بالصنعة والزخرف، ولم يأنس منهم إلى فطرته إلا القليل[2].

وإن كان بديع الزمان مبدع المقامات فالحريري مجودها ومروض جماحها والقابض على ناصيتها، والمخترع لشتى ضروب الكدية والاحتيال فيها[3].

وعلى أي حال فإن فضل الحريري على المقامات كبير، فهو الذي أعطاها الحياة التي استمرت قرونا طويلة ، ولولاه لما اشتهر من هؤلاء المتأخرين لأن جلهم لم يضيفوا شيئا جديدا يذكر، اكتفوا بتقليد الحريري والسير

---

[1] – الشريشي أبو العباس القيسي، شرح مقامات الحريري، ص 26-27.

[2] – زكي مبارك، النثر الفني، ص 204.

[3] – أحمد عباس، مقامات الحريري، ص 07.

على نهجه ومن أشهرهم جار الله الزمخشري، فألف مقامات تدور كلها على الوعظ بالآخرة، رادعا النفس عن شهواتها خاصا لها أن تسلك السبيل السوي الذي يؤدي إلى الفوز بنعيم الله ورضوانه، ويبدوا أنه لم يكن في ذهنه أن يقلد مقامات الحريري، فقد كان يقول:

أقسم بالله وآياته ومشعر الحج وميقاته

إن الحريري حرّي بأن نكتب بالتّبر مقاماته

المسألة أنه استعار منه الاسم ليطلقه على مجموعة المواعظ. [1]على غرار أبو الطاهر السرقسطي

(ت 538هـ): كتب خمسين مقامة أنشأها بقرطبة عند وقوفه على ما أنشأه الحريري بالبصرة، وربما كان أول من حاول تقليده في إصرار أبي الطاهر السرقسطي..فقد اطلع على مقاماته، فأنشأ خمسين مقامة معارضة لها، أتعب فيها خاطره، وكد ذهنه، وأسهر ناظره، وصعب على نفسه المسالك فيها، واتّخذ راويتها المنذر بن حمام، وجعل بطلها السائب بن تمام.

كما أن مقامات السرقسطي حافظت على الأصول الفنية للمقامة البديعية مع بعض الغلو في استخدام الصنعة البديعية، فنجد فيها التشابه الواضح بين الموضوعات التي طرقها المقاميون من قبله [2]

وفي القرن السادس نجد الحسن بن صافي المصري الملقب بملك النحاة يصنف مقاماته على نسق المقامة الحريرية، ويصنع صنيعه أبو العباس يحي بن سعيد بن ماريا لنصراني الطبيب، واشتهرت مقاماته باسم المقامة المسيحية قال ياقوت في معجمه :" أنه أجاد فيها، وممن حاول أيضا ابن الجوزي ت (597 هـ) ألف خمسين مقامة بموضوعات أدبية مختلفة، يسعى لها نحو ما سعى الزمخشري في مقاماته، وكان يعاصره أبو العلاء أحمد بن أبي بكر بن أحمد الرازي الحنفي، الذي ألف ثلاثين مقامة طبعت في اسطنبول مع مقامات ابن ناقيا في مجلد واحد".

---

[1] – شوقي ضيف ، المقامة، ص 77.

[2] – المرجع نفسه، ص 77.

وهكذا تبقى السلسة متصلة في كتابة المقامة فنجد الشيخ نعمان خير الدين في العراق وجاء الشيخ ناصف اليازجي وكتب مقاماته المشهورة التي أطلق عليها (مجمع البحرين) وهي على غرار مقامات الحريري.

حقا إن مقامات البديع كانت النموذج الأمثل لمن كتبوا المقامات بعده، سواءً المتقدمون منهم أو المتأخرون، فقد حاكاه الحريري في مقاماته وتخطى أثره وانتهج نهجه.

1- أصول المقامة :

يذهب بعض من باحثي الأدب إلى أن المقامة مقتبسة من أصل الفارسي ولكن المنصفين من العرب والفرس ينفون أن تكون المقامات قد وجدت في الأدب الفارسي قبل بديع الزمان إذ لم تعرف المقامة في الأدب الفارسي إلا بعد البديع بنحو قرن ونصف من الزمان.

*يقول BROUNE :"كتبت مقامات بالفارسية وكاتبها هو القاضي حميد الدين أبو بكر البلخي الذي بدأ بإنشائها سنة 1156م وتوفي عام 1164م، ورغم أنها أقل من مثيلاتها جودة، إلا أن الفرس مقترنون بها " وفي ذلك يقول الأنوري :"إن كل مقال سوى القرآن وحديث المصطفى لا قيمة له بجانب مقامات حميد الدين وبعض هذه المقامات يتخد بشكل المناظرات مثال ذلك تلك التي تشتمل على مناظرات بين الشباب والشيخوخة، أو بين سني وشيعي، أو بين طبيب ومنجم، وبعضها يتحدث عن الربيع والخريف والجنون وبعضها تشتمل ألغاز وبعضها يبحث في مسائل فقهية أو صوفية " [1]1.

*يقول محمد تقي بهار في كتابه تاريخ تطور النثر الفارسي:" يكاد يكون من المرجع أن لفظ مقامة من اختراع البديع إذ أن كل اختراع في الأدب العربي كان له صدى في الفارسية "2

1_ د مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني،ص .300

2_ محمد تقي بهار، تاريخ تطور النثر الفارسي،ط 2،ص.326،327

3_المرجع نفسه ص327.

*يتناول المؤلف تاريخ ظهور المقامات في الأدب الفارسي فيقول:" وفي القرن السادس دخلت طريقة كتابة المقامات في النثر الفارسي، وأظهر مثل لذلك مقامات القاضي حميد الدين من محمد المحمودي البلخي المتوفي سنة 556هـ" 3.

يصف هذه المقامات في مقولته هذه: "كان القاضي حميد الدين يريد أن يقلد مقامات كل من البديع والحريري لكنه تأثر ببديع الزمان وقلده أكثر، كما يبدو من المقامة الثانية والعشرين المسماة السكباجية التي هي نفس ترجمة وتقليد المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمذاني، كما نقل وقلده في مقامات أخرى"[1].

هذه شهادة رجل فارسي يعترف بان أول من كتب المقامات هو بديع الزمان الهمذاني وليس له سابق من كتاب الفرس، فإذا عرفنا أخلاق الفرس وتعصبهم حتى أنهم ينسبون لأنفسم ما ليس لهم مثل الكلمات الكثيرة التي توجد في اللغة الفارسية حيث يزعمون أنها فارسية أصلا والعرب هم الذين أخذوها عنهم وغير ذلك أمور أخرى كثيرة من ذلك جازمين بأن المقامات بوضعها الراهن إنما هي عربية بداية وأصلا وصناعة وإنشاء.

2-خصائص المقامة:

تعد المقامة فنا من فنون النثر التراثي، والغرض من كتابتها إظهار البراعة وحفظ متن اللغة ودفع عجلة الأدب إلى الأمام، وهي ذات اثار علمية وقريحة من قرائح العبقرية لها خصائص ومميزات، ولها دور في غرس حب اللغة في قلوب العاشقين من طلاب العلم وإن هي إلا مناهل المعرفة ومشاعل الحكمة، تأخذ بأيدي الأجيال من صحاري الجهالة إلى واحات المعرفة .

تعد حديثا أدبيا بليغا، فهي في الحقيقة حيلة يطرفنا بها بديع الزمان وغيره لنطلع من جهة على حادثة معينة،ومن جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة، بل إن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها، إذ ليست

1_محمد تقي بهار، تاريخ تطور النثر الفارسي، ط2، ص.329

هي الغاية إنما الغاية التعليم والأسلوب الذي تعرض به الحادثة، ومن هنا جاءت غلبة اللفظ على المعنى في المقامة، فالمعنى ليس شيئا مذكورا وإنما هو خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية[1].

ولعل ذلك ما جعل المقامة منذ أ ابتكرها بديع الزمان تنحو نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة لذاتها فالجوهر فيها ليس أساسا، وإنما الأساس العرش الخارجي والحيلة اللفظية، وكان لذلك وجه من النفع فإن الأدباء انساقوا إلى الثروة اللفظية، واخذوا يبتكرون صورا جديدة للتعبير ولكن في حدود سطحية، وكأنما ألجموا عقولهم وأطلقوا ألسنتهم، فلم يتجهوا بالمقامة إلى وصف حوادث النفس وحركاتها، ولا الإفساح للعقل كي يعبر عن العواطف ويحللها وإنما اتجهوا بها ناحية لفظية صرفة، إذ كان اللفظ فتنة القوم، وكان السجع كل ما لفتهم من جمال في اللغة وأساليبها، وكانت ألوان البديع كل ما راعهم منها ومن أسرارها[2].

فإذا أمعنا النظر في هذا البيان وفكرنا فيه تفكيرا عميقا فإننا نفهم ما تتصف بها المقامة من خصائص ومميزات، وبعبارة أخرى يمكن أن نذكر تلك الخصائص في النقاط التالية :" أسلوب المقامة مملوء بالتعلم والصناعة اللفظية، مع اختيار الغريب من الألفاظ يلتزم في أسلوبها السجع وغالبا وإن أدى ذلك إلى سخف العبارة، يحول الكاتب في المقامة أن يزينها بما استطاع من حكم وأمثال وشعر، موضوع المقامة ضئيل تافه الغرض "[3] .

ومما لا يفوتنا ذكره عن هذه المميزات هو أنها حكاية خيالية مسجوعة العبارات عن بطل استمدت شخصيته من صور الأعراب وغيرها من الخصائص كما في كتاب النقد الأدبي ل(بدوي طبانة): "فالمقامة حكاية خيالية مسجوعة العبارات عن بطل استمدت ملامح الشخصية من صور الأعراب

1_شوقي ضيف، المقامة، ص09.

2_ المرجع نفسه، ص10.

الذين سجل الأصمعي نوادرهم، فهو رجل من أهل الظرف والمعرفة والأدب يرتزق باحتياله على الناس الذين يسحرهم بفصاحة اللسان، وحسن البيان، وإنشاء الشعر، واسم هذا البطل في مقامات البديع " أبو الفتح الاسكندري " وله راويه خيالي يحكي الأخبار واسمه "عيسى بن هشام" والبطل في مقامات الحريري هو أبو زيد السروجي وراويه "الحارث بن همام"[1].

وبنظرة شاملة إلى أصحاب المقامات العربية وخاصة بديع الزمان الهمذاني والحريري وغيرهما فإنهم يرمون نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة ذاتها فالجوهر في المقامات من حيث المضمون والمعاني فيها ليس أساسا، فالأساس هو الغرض الخارجي والحيلة اللفظية والأساليب البلاغية في المقامات العربية مهدت الطريق للأدباء ليسلكو فيها حركاتهم العلمية وتصرفاتهم الأدبية وتركوها قدوة للأجيال وغرسو ذلك في قلوب عشاق اللغة والأدب من الأسلاف والأخلاق، فهذه الابتكارات الفنية أتاحت لبديع الزمان الهمذاني فرصة وحرية في أن يتصرف كيف يشاء في المحسنات البديعية خاصة اللفظية منها وصارت هذه المرآة تعكس صورا جديدة"[2].

لفن المقامات أغراض عديدة يهدف إليها علماء المقامات وينحون نحوها ويبذلون مجهوداتهم التعبيرية

ويركزون على جميع حركاتهم وسكناتهم ويبذلون كل ما في وسعهم من الحكم حتى يصلوا إلى غاياتهم المنشودة، وقد ذكر الباحث :"عبد المؤمن عثمان الشيخ" في رسالته المعنونة ب(البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي) مجموعة من الأغراض أهمها :

1_بن حارث خالدة، جماليات البديع في مقامات الهمذاني، ص.12

2_المرجع نفسه ص.12

3_المرجع نفسه ص12، ص13.

***الكدية:** وهي صفة رئيسة ملازمة للبطل في المقامات، وفي كثير من الأحيان يظهر البطل في المقامات كما يفعل أبو الفتح الإسكندي أبو زيد السروجي في شكل أديب شحاذ يخلب بيانه العذب ويحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم، والكدية تختلف باختلاف بطل المقامة وهي عند الهمذاني "تشكل قيمة المأساة بالنسبة لبطله، وكان الحريري يقلد بطل الهمذاني فكانت الكدية عنده هي المرأة التي يعكس بها ظرف بطله وحنكته، ومع ذلك تشابهت أساليب السروجي بأساليب الاسكندري عند تحقيق المأرب"[1].

ونرى في هذا الموضوع إما بإدعاء تغير الحال وضيق العيش ومع كثرة العيال وسلك جميع المسالك المشروعة وغير المشروعة للارتزاق ونيل الأموال، فالكدية ركن أساسي لا ينسى من أغراض المقامة عند العرب"[2].

***الفكاهة:** يوجد من أغراض المقامة الفكاهة والظرف، ومقامة الفكاهة تحتوي على الأضاحيك التي تنشأ غالبا على الخرافات والتأويلات، مما تمتلئ القلوب منها فرحا و تتلذذ بها(...)[3]، ولبديع الزمان قدرة خارقة على بعث الفكاهة وانتزاع الضحك من أعماق القلب، أما مقاماته فهي أكثر فكاهة وأوفر مرحا وإضحاكا، ومن أشهر مقاماته المضحكة المقامة الحلوانية والبغدادية والمضيرية، ومجمل القول أن بديع الزمان يكاد يكون في كثير من مقاماته أبرع من كتب الفكاهة العربية .

*التعليم: جزأ لا يتجزأ من أهم أغراض المقامة ولذلك يتميز من له ولع بالمقامات ودراستها من غيره وكان يتميز من حيث اللغة والآداب والحكم والمعاملات بين الناس، فالمقامات مملوءة بأنواع التعليم

1_المؤمن عثمان بن شيخ، البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي، دراسة تحليلية ،بحث مقدم لقسم اللغة العربية، كلية الآداب، نيل درجة الدكتوراه، السعودية، 2011، ص59.

2_المرجع نفسه، ص.59

3_المؤمن عثمان بن شيخ في مقامات عائض القرني ص63.

والطرق إليه وكيفية كسب ما إلى ذلك، وليس هذا فقط بل يستفيد قارئ المقامات من الفوائد الاجتماعية التعليمية (...)، وفي الكثير من الأحيان نرى الاسكندري في المقامات التعليمية يستعمل أساليب شتى كالأسئلة وغيرها لتحقيق أهداف تعليمية ويعتمد على الأسلوب العلمي كي ينجح في عمله ويصل إلى غايته المنشودة[1] .

***الوعظ**: يكون على أنماط مختلفة، والواعظ يظهر فيه الكاتب حكمته الدنيوية بأن هذه الدار فناء غير أن العمل الصالح هو الذي يتوجه به المخلوق إلى الخالق ويرجو به ثواب الآخرة غير أننا من خلال هذا الوعظ يتعرف على أنماط مختلفة فهناك الواعظ الذي لا يدوم من وعظه سوى نيل العطاء الدنيوي، وهناك الوعظ الذي لا يريد سوى ثواب الآخرة، ومواعظ مقامات الحريري أهدافها لارتزاق والكدية ونيل الأموال لأن أبا زيد السروجي ابنيه يختفيان تحت الوعظ لكي لا يحصل على غايتهما[2].

***الألغاز**: هو أسلوب أدبي يسلكه الأديب لإظهار براعته في التعبير والتحرير، وتوقظ ذكائه وكمال بلوغه ونضوجه وعبقريته وقريحته النيرة، كما استخدم "الهمذاني" الألغاز في مقامته، واستخدمها الحريري أيضا بغرض التعليم[3] .

1_المؤمن عثمان بن شيخ، البديعيات في مقامات عائض القرني، ص.64

2_المرجع نفسه، ص.65

3_المرجع نفسه، ص65.

3 – عناصر المقامة:

1_الراوي: ينقلها عن مجلس تحدث فيه.

2_المكدي: (**البطل**): تدور القصة حوله وتنتهي بانتصار في كل مرة

3_العقدة: (**النكتة**): تحاك حولها المقامة وتكون هذه العقدة بعيدة عن الأخلاق الكريمة وأحيانا تكون سمحة.

وتبنى المقامة على الإغراق في الصناعة اللفظية خاصة والصناعة المعنوية عامة والمقامة الفنية أو البديعية، كما أجمع النقاد على تعريفها أقرب ما تكون لقصة قصيرة مسجوعة بطلها نموذج إنساني مكد ومتسول وللمقامة رواد وبطل، وهي تقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة تحمل في داخلها لونا من ألوان النقد أو الثورة أو السخرية وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية وبالرغم من أن التسول من أهم الموضوعات المطروحة في المقامة، وهو مثل النقد بأنواعه المختلفة الأدبي، والمذهبي والاجتماعي وفيها التعليم اللغوي والأسلوبي والإرشاد والحيلة والأدب والألغاز[1].

وتنبع أهمية فن المقامة في مجال الأدب المقارن فقد قلدها بعض الكتاب من الفرس كما يعتقد أنها أسهمت في ظهور رؤية المكديين التي ظهرت في اسبانيا في القرن السادس عشر الميلادي ثم شاعت في أوروبا لتصبح مقدمة لظهور الرواية النثرية.

1_ فن المقامات، وكيبيديا الموسوعة الحرة .

4- أشهر رواد المقامة:

1_بديع الزمان الهمذاني:

كان الهمذاني من أشهر رواد المقامة الذين عرفوا في العصر العباسي، هو أحمد بن الحسين، وكنيته "أبو الفضل" ولقبه "بديع الزمان" ، ونسب إلى همذان تلك البلدة الجبلية في إيران التي ولد فيها عام 358هـ، الموافق ل967م، وأمضى فيها اثنين وعشرين عاما، تلقى خلالها العلم عن العالم اللغوي الشهير "أبي الحسين أحمد بن فارس"[1]، وهو من أسرة عربية ذات علم وفضل ومكانة مرموقة أما عن أثاره فقد ترك مجموعة من الرسائل والمقامات من بينها المقامة العراقية التي أكثر فيها الحديث عن الشعر والشعراء والمقامة الرصافية التي يصف فيها الحياة الاجتماعية في بغداد في ذلك الوقت ومقامات أخرى،توفي بديع الزمان في هراة (غرب أفغانستان الآن) في (يناير /كانون الثاني 1008).

2_أبو القاسم الزمخشري:

يعد أحد الكتاب الذين اهتموا بإنشاء المقامات وهو "أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي" النحوي اللغوي المعتزلي، ذكر أن وفاته كانت سنة ثمان وثلاثون وخمسمائة وإنه عاش إحدى وسبعين سنة أي أن مولده كان سنة 467هـ[2]، لم ينسج مقاماته على غرار من سبقه من الكتاب، وإنما يذكر أن صوتا قد ناداه في بعض إعفاءات الفجر يقول له " يا أبا القاسم أحل مكتوب وأمل مكذوب "، فهي من نومه وضم إلى هذه الكلمات ما ارتفعت به مقامة ثم أنشأ أخوات قلائل على غرارها[3].

2_صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان بين الصنعة والتصنع، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية ، 2006، ص.7

3_يوسف نور عوض، المقامات بين المشرق والمغرب، ص.175

4_شادي مجلي عيسى سكر، فن المقامات في الأدب العربي، بديع الزمان الهمذاني أنموذجا، ص11.

1_يوسف نور عوض، المقامات بين المشرق والمغرب، ص.175

2_شادي مجلي عيسى سكر، فن المقامات في الأدب العربي، بديع الزمان الهمذاني أنموذجا، ص11.

3_ عبد المؤمن القيسي الشريشي، شرح مقامات الحريري، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت (د ط، 1992، ص24) .

4_يوسف نور عوض، المقامات بين المشرق والمغرب، ص175

3_أبو القاسم الحريري:

هو أبو محمد القاسم علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، المولود في البصرة عام 516هـ، وهو أحد أئمة عصره، تأثر بالهمذاني في إنشاء المقامة ونسج على منواله، واتبع نهجه في اختبار الراوي (الحارث بن همام) ، والبطل (أبو زيد السروجي)، وقد تميزت مقاماته بالإبداع، تعد مقامات الحريري آية في الفن والأدب، وآية الإبداع والسحر في الكلام إنه معجزة لعصره والعصور التالية، ومن بين مقاماته نجد المقامة الضعانية، الحلوانية، الدينارية ...إلخ، وقد لقيت مقاماته شهرة واسعة، وهذا يرجع لكثرة الألفاظ العجيبة والعربية.

للحريري لغة متينة قصيرة الجمل يقطعها تقطيعا موسيقيا فما تتعدى جملة الكلمتين أو الثلاثة فلما زادت الخمس أو الست، وهو من إنشائه بادي الصنعة ظاهر التكلف يتعمد الغريب ويسرف في استعماله ويفرط في اصطناع المجاز والتزيين وهو عكس الهمذاني يغير في لفظه البداية باستعماله مرادفات أخرى مثل: (حكى، روى، قال) . ومنه الحريري هو الخليفة الحقيقي لبديع الزمان في هذا الفن.

كما اهتم الكثير من الأدباء المحدثين بإنشاء المقامات واشتغلوا على إحياءها من بينهم.

4_ ناصف اليازجي (1800،1871):

هو عالم نحوي ولغوي، حاكى الحريري في إنشاء المقامة، خاصة في اختيار الراوي والبطل، وقد ألف ستين مقامة في النحو والمسائل اللغوية وغيرهما "لم يكتب خمسين مقامة فقط بل كتب الحريري بل زاد عليه عشرا، واتخذ راويه هو سهيل بن عباد، وبطلا هو ميمون بن حزام، وهو أديب شحاذ من نوع أبي زيد السروجي، وأبي الفتح الاسكندري، وألصق به في كثير من المقامات ابنته "ليلى" وغلامه "رجبا"

على ما صنع الحريري بأبي زيد إذ عارضه في كثير من المقامات وهو يتشاجر مع زوجته أو مع تلميذ أو تابعه[1].

كما قلده في اقتباساته من القرآن الكريم حتى القرآن الكريم الذي اقتبس الحريري منه اقتباسا واسعا جاراه فيه اليازجي وربما تفوق عليه في كثرة ما اقتبس منه، ومن مقاماته نجد : المقامة البدوية، الحجازية، (تحدث فيها عن المسائل اللغوية)، المقامة الحموية (اشتهرت بألغازها)، المقامة الدمشقية...الخ .

المبحث الثالث: ترجمة بديع الزمان الهمذاني.

أ_حياته:

1- في همذان :

أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد المعروف ببديع الزمان الهمذاني ، 358)هـ 969/م)، كاتب وأديب من أسرة عربية ذات مكانة علمية مرموقة استوطنت همذان وبها ولد بديع الزمان فنسب إليها، وقد كان يفتخر بأصله العربي إذ كتب في أحد رسائله إلى أبي الفضل الأسفرائيني))إني عبد الشيخ، وإسمي أحمد، وهمذان المولد وتغلب المورد، ومضر المحتد))[2].

وبما أنه من أسرة عربية فقد جمع بين الثقافتين الفارسية والعربية وتبحر في أدبيهما وتتلمذ على يد أبو الحسين أحمد بن فارس، وتتلمذ لابن لالو ابن تركان، وعبد الرحمن الإمام، و أبي بكر بن الحسين الفراء.

قدرة البديع بتبحر الشعر بالثقافتين العربية والفارسية .

2- في أصبهان :

في عام 380 هجري ، انتقل بديع الزمان إلى أصفهان فانضم إلى حلبة شعراء الصاحب بن عباد.

---

[1] – المرجع السابق، ص 177.

[2] عبد الوهاب عزام، بديع الزمان الهمذاني (1)، الرسالة، ع 38، ص 502.

3-في جرجان :

بعدما بحر في بحور الشعر في أصفهان انتقل إلى جرجان والتقى بالإسماعيلية وعاش بينهم , واقتبس من علومهم الكثير ومن فلسفتهم الباطنية وبعدها انتقل إلى نيسابور.

ليس غريبا على بدع الزمان الهمذاني الذي لا يكل وبلا يمل من السفر والتعب والسبب في هذا يرجع لحبه وشغفه في طلب العلم .

4-في نيسابور:

لقد كان بديع الزمان يريد الاتصال بالخوارزمي رغبتا في علمه فأرسل له رسائل في هذا الموضوع ولقد دخل بديع الزمان إلى نيسابور رث الثياب خال اليدين لأن مجموعة من اللصوص سطو علية في الطريق و لقد سلبوه كل ما يملك .

(وعندما التقى البديع بالخوارزمي لم يهتم به و هذا لم يحسن لقاءه كما أنه لم يعجب بكبريائه فحصلت بينهما جفوة و مقاطعة و بغضاء و استغل بعض الناس هذه العداوة , فهيأوا لذلك مناظرة استعمل فيها بديع الزمان قريحته و سرعة بديهته ، فبدا الخوارزمي منهزما أمام الناس) [1].

شدة حرص بديع الزمان على طلب العلم جعلته يلتقي بأبوبكر الخوارزمي .

5- في أقصى الشرق :

من كثرة شغفه بحب طلب العلم قرر أن يجول أنحاء العالم لكي يروي عطشه من العلم , فقد رواها عند أمير سجستان خلف بن أحمد لأنه كان محبا ومولعا بالأدباء والشعراء وأهداه بديع الزمان الهمذاني مقامته في ذالك الوقت إلى أن الوئام الذي كان بينهما لم يدم طويلا لأن بديع الزمان الهمذاني قد استلم رسالة أثارت غضبه فغادرة وجاب خراسان وباكستان ومن ثم غزنة وقد فاز بكثير من الهدايا القيمة المعطاة من الملوك

[1] - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، ج1، ص 234.

والوزراء والأمراء فكانت آخر رحلاته هي إلى وهرات فقد قال عنها أنها مركز سعده وغناه المادي فصاهر من أشرافها .

اشتهر بديع الزمان الهمذاني في جميع البلدان حيث التقى بالعلماء والوزراء والأدباء وأخذ الكثير من الهدايا .

ب- نشأته وتربيته ورحلاته:

نشأ بديع الزمان في همذان (غرب إيران) فتربى تربية فارسية، وظهرت عليه علائم النجابة منذ حداثة سنه، حتى ليقول عنه الثعالبي: «إنه كان مقبول الصورة خفيف الروح، وكان أعجوبة في الحفظ والبديهة والارتجال، وله أخبار في هذا لا تكاد تصدق [1]«ويقول عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء نقلا عن شيرويه بن شهردار مؤرخ همذان: «وكان أحد الفضلاء والفصحاء، متعصبا لأهل الحديث والسنة، ما أخرجت همذان بعده مثله، وكان من مفاخر بلدنا[1] » .

تلقى البديع علوم العربية وفنون الأدب في همذان على جماعة من العلماء، على رأسهم إمام كبير من أئمة العربية هو أبو الحسين أحمد بن فارس)ت390هـ/1000م) صاحب كتاب «مقاييس اللغة»، و«الصاحبي»، و«اختلاف النحويين«، و«ذم الخطأ في الشعر»، «والمجمل في اللغة». وكان بديع الزمان يتقن الفارسية والعربية معا. ولما علا نجمه في ميدان العلم والأدب ضاقت همذان بعلمه وأدبه، وثقل عليه ظل أهلها ففارقها ناقما عليها غير آسف على فراقها، حتى ليُنسب إليه أنه قال:

هَمَذَانُ لِي بَلَدٌ أَقُولُ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ مِنْ أَقْبَحِ البُلْدَانِ

صِبْيانُهُ فِي القُبْحِ مثل شُيُوخِهِ وَشُيُوخُهُ فِي العَقْلِ كَالصِّبْيانِ

فارق البديع همذان وهو ابن اثنين وعشرين سنة (وقيل ابن اثنتي عشرة سنة(، وورد حضرة الصاحب ابن عبّاد في أصفهان فنهل من عمله وأدبه، ثم عَرَّج على جُرجان، وخراسان، وسار إلى نيسابور (شرقي إيران الآن) فطار ذكره فيها، والتقى هناك شيخ الكتاب في عصره أبا بكر الخوارزمي، وكانت بينهما مباريات ومناظرات

[1] – المصدر السابق، ص 234.

في الارتجال والترسّل والنحو واللغة، واغتبط بديع الزمان بنيسابور ولقي من سراتها حفاوة وإكراما، وكتب كثيرا من رسائله إلى جماعة من رؤسائها، وهي تدل على ما كان بينه وبينهم من مودة. وفيها أملى مقاماته.

ثم فارق بديع الزمان نيسابور عام 383هـ /993م وكثرت أسفاره بعدها، حتى إن الثعالبي يقول: «ولم يبقَ من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها وجنى وجبى ثمرتها، واستفاء خيرها وميرها، ولا ملك ولا أمير ولا وزير ولا رئيس إلا استمطر منه بنوْءٍ، وسرى معه في ضوء، ففاز برغائب النعم، وحصل على غرائب القِسَم [1]«ويقول الهمذاني نفسه في رسالته إلى القاسم الكرجي:

فإني وإن كنتُ في مقتبل السن والعمر، قد حلبتُ شطرَي الدهر، وركبت ظهري البر والبحر، ولقيتُ وفدَيْ الخير والشر، وصافحت يدي النفع والضر.[2]

سافر الهمذاني إلى غزنة (بأفغانستان الآن) حاضرة الدولة الغزنوية حينها، واتصل بالسلطان محمود الغزنوي ومدحه، ثم تركها إلى هراة وهو يُريد أن أن يرحل عنها كما رحل عن غيرها، لكنه صاهر فيها أبا علي الحسين بن محمد الخشنامي، وهو الفاضل الكريم الأصيل، فانتظمت أحوال أبي الفضل بصهره، واقتنى بمعونته ومشورته ضياعا فاخرة، وعاش عيشة راضية،[3] فألقى بها عصا التسيار، واتخذها موطنا حتى الممات. ومن أجل هذه الثروة قصده الناس واستماحوه، فصار مطمح أصحاب الحاجات يتوسلون به إلي أصحاب السلطان والجاه.

جـ- وفاته:

كان الهمذاني يتعجّل العمر ويستكثر السنين، فهو يتكلم عن الشيب في مدحه خلف بن أحمد وهو في سن الخامسة والعشرين، ويرحب بالشيب ويفضله على الشباب وهو في سن الثلاثين:

فجزى الله الشيبة خيرا، إنها لأناة، ولا رد الشبيبة إنها لهناة، وبئس الداء الصبا وليس دواؤه إلا انقضاؤه. وأظن الشباب والشيب لو مُثِّلَا لكان الأول كلبا عقورا، والآخر شيخا وقورا، ولاشتعل الأول نارا وانتشر الآخر

[1] – الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، دار الكتب العلمية، ج4، ص 295.

[2] – عبد الوهاب عزام، بديع الزمان (3)، الرسالة، ع41، ص 619.

[3] – اليتيمة، ج4، ص 295.

نورا. والحمد لله الذي بيّض القار وسماه الوقار. وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد. إن السعيد من شابت جملته، والشقي من خضبت لحيته.

وفي رسالة أخرى: «وأسال الله خاتمة خير وعاجل وفاة. إن بطن الأرض أوسع من ظهرها وأرفق بأهلها». فهذا ينم عن طبع مكتئب وصدر يضيق بالحياة وكأن وفاته في سن الأربعين كان استجابة العمر لهذه السجايا[1]

ويقول الثعالبي: «وحين بلغ أشده وأربى على الأربعين سنة ناداه الله فلباه، وفارق دنياه». وكان ذلك في يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الأول سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (يناير/كانون الثاني 1008م). وقد كانت وفاته في هَراة (غرب أفغانستان الآن).

وقد روى ابن خلّكان في كتابه «وفيات الأعيان» عن الحاكم أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد الذي جمع رسائل بديع الزمان، أنه لما مات بديع الزمان عَجَّلوا بدفنه، وكان ما زال فيه بقية من روح، فأفاق في قبره، وسُمِع صوته بالليل، ونُبِشَ عليه فإذا هو قابضٌ على لحيته مَيْتٌ من هول القبر[2].

[1]- عبد الوهاب عزام، بديع الزمان الهمذاني (3)، الرسالة، ع 41، ص 621 .

[2]- وفيات الأعيان، ج1، ص 129

الفصل الثاني:

المظاهر الاجتماعية في مقامات الهمذاني.

الفصل الثاني: المظاهر الاجتماعية في مقامات الهمذاني.

المبحث الأول: البيئة الاجتماعية والهمذاني.

أ-مفهوم البيئة الاجتماعية.

ب-الهمذاني والبيئة الاجتماعية.

ج-المقامة والبيئة الاجتماعية.

د-الأخلاق في البيئة الاجتماعية.

المبحث الثاني: موضوع مقامات الهمذاني.

أ-موضوعات متنوعة.

ب-مسرد عام بأهم المظاهر الاجتماعية في كل مقامة.

ج-تفاصيل المظاهر الاجتماعية

كانت مقامات بديع الزمان مراة ناصعة عكست لنا الحياة بمختلف جوانبها وجسدت المظاهر والمشاكل القائمة في ذلك العصر، بلغة رائعة ومشوقة.

إن للبيئة الاجتماعية تأثير بالغ في تكوين شخصية الإنسان، فهي تؤثر في سلوكه وطباعه ومزاجه، إلا أن الفنان لا بد أن يتأثر بكل ما تخضع له من تغيرات ونحن نعلم أن العصر العباسي تعرض لموجات تغير هائلة خاصة ما احتك أفراده بغير العرب، مما أثر على الإنتاج الأدبي بصفة عامة، وعلى بديع الزمان بصفة خاصة، لذا حاولت أن استخرج من مقاماته تلك المتغيرات التي عاصرها وتأثر بها.

1_المبحث الأول: البيئة الاجتماعية والهمذاني.

أ–مفهوم البيئة الاجتماعية:

قبل أن نتطرق إلى عالم البيئة في المقامات الهمذانية، علينا أن نقف على مفهوم البيئة، التي نحن بصدد دراستها لا تقتصر على الأشكال الظاهرية التي تستقطب العين المجردة فقط، من بنايات وعمران ومظاهر القراء أو الفقر وما إلى ذلك، بل إلى جانب هذا كله تعني البيئة كل ما يحيط بالفرد من ظروف ومؤثرات خارجية وداخلية، وتأثيرها على أفراد المجتمع وأثرها على الهمذاني باعتباره فرد من أفرادها، كالعادات والتقاليد والمعتقدات.

فالبيئة إذ كما جاء في تعريف"إيكه هو لتكرانس": "هي البيئة الخارجية المحيطة بالإنسان وثقافته "[1]، أو هي بعبارة أخرى "مجموع الظروف والمؤثرات الخارجية التي تؤثر في الإنسان"[2].

1_إيكه هو لتكرانس، قاموس المصطلحات الإثيولوجية والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري حسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط 2، 1973، ص .66

2_المرجع نفسه ، ص66

ب_الهمذاني والبيئة الاجتماعية:

لقد كان بديع الزمان الهمذاني مشغوفا بقضايا مجتمعه، يرى كل ما فيه يحتاج لإعادة النظر بغية تصلي ما أفسدته يد المتعطشين للحكم، وكانت نظرته تلك مصدر شاعريته ومهبط وحيه والفنان المثمر والأديب الحق لابد أن يكون وليد عصره وابن بيئته وإلا أصبح أدبه ضعيف الأثر ضئيل القدر بعيدا عن قضايا العصر منعزلا عن مصاير البشر.

فبديع الزمان الهمذاني سبح في محيط مجتمعه، والتقط منه الظواهر الخفية التي تخللته، كتضعضع أرجل سرير الخلافة وضياع المثل الأخلاقية ودرس المبادئ الإسلامية، وهذه الأسباب المجتمعة جعلت، قلم بديع الزمان يذرف دموعه ليعبر عن قضايا عصره، ويفسر أوضاع بيئته وهذا ما جعله يكون كاتبا بمقاييس المكانية والزمانية التي عاشها.

ج_المقامة والبيئة الاجتماعية:

لقد كانت المقامة عبارة عن آلة تصوير متجولة، التقطت من كل زاوية من البيئة العباسية صورة، وراحت تعرض تلك الصور على الأجيال من بعد حاملة في طياتها موضوعات تناولت أحداث عديدة استمدت روحها من الحياة الاجتماعية لذلك العصر، وهذا ما جعل فن المقامات شديدة الصلة بالواقع، حيث صورته بشكل دقيق وراحت تعرض المشكلات التي خنقته والآفات التي لوثته، غير أنها لم تعبر عن هذه المعضلات بدموع حزين وكرية مسكين بل عبرت عنها بخفة دم ومتعة تبعث على الضحك بالرغم مما تحمله من مآسي وآلام.

كما صورت لنا جانبا من الحياة، وهي ظاهرة الكدية التي أصبحت متداولة بين الأدباء والعلماء وأصحاب العقول من الناس، وكيف كانوا يتسولون بأدبهم أو علمهم من أجل العيش وكيف أصبح المال صعب المنال أو أن الوصول اليه أمر محال.

وإلى جانب عرض المقامة للمشكلات التي تخلت العصر، راحت تصور لنا من طرف خفي معالم حضارية كتنوع البنايات، وتشيد القصور وطبيعة الأسواق والأحياء والحمامات والمطاعم والمخابز وغير ذلك، وبهذا سمحت لنا المقامة الهمذانية بتشكيل صورة واضحة لتلك البيئة من العمران.

د_الأخلاق في البيئة العباسية:

أدى اضطراب الحياة السياسية إلى تباين واختلاف في طبقات المجتمع، وكان له تأثير واضح على أخلاق الناس وعاداتهم حيث تميزت بالتنوع والتغير، فالهمذاني هنا استطاع أن يلم بكل الطباع البشرية التي ظهرت آنذاك على الرغم من الاختلاف الموجود في شتى الطبقات من حيث: الشكل، البلد، المزاج...الخ .

وهذا الأمر من الأمور المهمة بالنسبة للهمذاني لأنه بحاجة لمعرفة مستمرة بالناس من أجل الاستفادة منهم في مهنة التكسب عنده ونيل عطاياهم، ولهذا نجده في بعض المقامات قد وصف لنا وحدد مختلف الأخلاق التي طبع بها السكان العباسيين وهي في الأغلب أخلاق تنم على الانحراف والبذخ وأبرز هذه النماذج نذكر :

- **القراد:**

إن المعروف عن الأسواق عرض السلع للبيع والشراء، أو مجالس للتحاكي والنوادر والألغاز، على غرار الاسكندري اتخذها لغير ذلك حيث مرر فيها حيله، وعرض قردا كان قد دربه على بعض الحركات والأفعال ليثير به استغراب الناس، ويجزلون له العطاء انبهارا به ، يقول: " فإذا هو قراد يرقص قردة، ويضحك من عنده، فرقصت رقص المحرج، وسرت سير الأعرج فوق رقاب الناس، يلفظني عاتق الخجل

بريقه، وأرهقني المكان بضيقه. فلما فرغ القراد من شغله وانتفض المجلس، عن أهله، قمت وقد كساني الدهش حلته ووقفت لأرى صرته فإذا هو والله أبو الفتح الاسكندري فقلت ما هذه الدناءة ويحك" [1].

هنا الهمذاني يصور لنا شدة المشقة التي عاناها من أجل رؤية ذلك القرار، ويصور كذلك كثرة الناس المتوافرين عليه، وهذا ما يدل على نجاح حيلته في جلب أكبر قدر من أصحاب الجيوب المملوءة التي يفرغونها في جيبه من أجل رؤية هته الأشياء التافهة.

- **التعامي :**

لقد كان التعامي وسيلة من الوسائل التي استخدمها المكدي في العصر العباسي، لينال ما يصبوا إليه من تحصيل مال، أو وجبة غذاء، فكل من يرى حاله ويسمع ما يشكوا من بؤس الزمان وجوره يحن عليه ويعطف، ويمنحه قبل أن يتصرف.

وقد سمى الهمذاني مقامته "بالمكفوفية" وهي الحالة التي كان عليها مكدية حيث قال عيسى بن هشام "وإذا هناك قوم مجتمعون على رجل يستمعون إليه، وهو يخيط الأرض بعصا على إيقاع لا يختلف، وعلمت أن الإيقاع لحنا، ولم أبعد لأنال من السماع خطأ أو أسمع من الفصيح لفظا فما زلت بالنظارة أزحم هذا وادفع ذاك حتى وصلت إلى الرجل و سرحت منه إلى حزقة كالقرنبي أعمى مكفوف... معتمداعلى عصا فيها جلاجل يخيط الأرض على إيقاع غنيم بلحن هزج وصوت شيخ، من صدر حرج وهو يقول :

يا قوم قد أثقل ديني ظهري وطالبتني طلتي بالمهر.

1_مقامات الهمذاني، المقامة القردية، ص .148

أصبحت من بعد غنى ووفر ساكن قفر وحليف فقر[1].

وهذه الحالة التي كان عليها هذا المتعامي جعلت من حوله يتالم لسماع شكواه، فذرفت له العيون دمعا، وكان عيسى بن هشام ممن تحركت مشاعره ورق لحاله فقال: "ولم تكن هذه الصورة الفردية إلا نظيرة "

"فرق له والله قلبي واغرورقت له عيني فنلته دينارا كان معي"، ولم تكن هذه الصورة الفردية إلا نظيرة لصورة اجتماعية سادت في ذلك العصر.

- **الإدعاء بتبدل الحال مع وجود العيال:**

كان الاسكندري يستخدم هذه الحيلة في اكثر من مقامة، فيدعي أنه كان من أهل الثراء والغنى، ولكن الدهر انقلب إلى الضد، وأنزله من الأعلى إلى الأسفل كما أنه كان يجلب العيال معه ليثير شفقة الناس ، ويروى لنا عيسى ابن هشام أنه ذات يوم كان مع رفقة له بالجامع، ثم وقف هذا"إذ طلع إلينا ذو طمرين ** قد أرسل صوانا واستتلى طفلا عريانا"، البخاري لا ينظر لهذا الطفل إلا من الله، ولا لهذا الضر، الرجل يخاطب المجتمعين بالمسجد وطلب منهم أن يبادروا إلى الخير ويحسنوا مع الدهر إلى أن يقول فقد والله طعمنا السكباج، وركبنا الهبلاج ولبسنا الديباج... فما راعنا إلا هبوب الدهر بغدره وهذه الحالة المأساوية، والصورة المؤثرة تجعل أقصى الناس قلبا ترق لحاله، وترفق بعياله فيجزلون له العطاء.

أما في المقامة "الأزادية" فنجد فيها رجلا تأبط عياله وخرج بهم إلى الشارع، وشكى الناس حاله، حدثنا عيسى بن هشام قال:" أخذت عيناي رجلا قد لف رأسه ببرقع حياء ونصب جسده وبسط يده، واحتضنت عياله، وتأبط أطفاله، وهو يقول بصوت يرفع الضعف في صدره، والحرص في ظهره.

1_ مقامات الهمذاني، المقامة المكفوفية، ص 86.

ويلي على كفين من سويق أو شحمه تضرب بالدقيق[1]

وقد كان هذا الرجل يتلهف على ملء كفيه من السويق وهو جريش الشعير والقمح بعد قليها قليا خفيفا، فلا ينعم طحنها وكانت تدهن بالسمن أو شحمة تمزج مع الرقيق حيث يسخن الشحم ويصبح سائلا وهو أشبه بالعصيدة، ونجد صورة أخرى لهذه الحالة في المقامة الأسدية حيث يقول عيسى بن هشام رأينا رجلا قد قام على رأس ابن وبنية بجراب وعصية وهو يقول:

رحم الله من حشا في جرابي مكارمه

رحم الله من رن لسعيد وفاطمة

إنه خادم لكم وهي لا شك خادمة

وقد كانت هذه الصورة المؤثرة سببا في إعطائه، وهكذا تتوالى حيله المختلفة لتعكس في النهاية صورة شاملة لما آل إليه أهل النبوغ من أمثاله الاسكندري، في مجتمع كثر فقراءه واختل توزيع الثروة فيه.

- **طارق الليل:**

إن صفة الكرم التي طبعت على العرب جعلت الأشخاص الذين يمسهم حرج في نيل الطعام أو ما يحتاجون إليه من متطلبات العيش، يطرقون الأبواب ليلا، مستغلين هذه السمة الحميدة المميزة للعرب لنيل ما يرغبون به حتى العصر العصر العباسي الذي أصيب أفراده بفقر مدقع إلا أنه سمة الكرم لم تزل بزوال المال.

وقد حاول بطل البديع وضع قناع عابر السبيل، وطرق الأبواب ليلا ليحظي بحفاوة البلدة التي يتجه إليها حيث قال بديع الزمان حدثنا عيسى بن هشام قال: " ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه قرع

1_ مقامات الهمذاني، المقامة الأزادية، ص 58.

علينا الباب، فقلنا من القارع المنتاب فقال: "وفر الليل وبريده وفل الجوع و طريده، ورقاده الضر والزمن"[1].

كما نجد بديع الزمان يذكر طارق الليل في موضع آخر، مثال عن ذلك المقامة "الناجمية" حدثنا عيسى بن هشام قال :" بت ذات ليلة في كتيبة فضل من رفقائي فتذاكرنا الفصاحة، وما ودعنا الحديث حتى قرع علينا الباب، فقلت: من المنتاب؟ فقال: وفر الليل وبريده، وفل الجوع وطريده وغريب نضوه طليح وعشية تبريح".

حيث كان يحظى طارق الليل بجفاوة الاستقبال ويجد ضالته المنشودة عند كل باب يقصده.

المبحث الثاني: موضوع مقامات الهمذاني .

يدور موضوع المقامة الهمذانية في معظم حالاتها حول الكدية أي الاستعطاف، كمعنى أولي، والتلطف في سؤال الناس من خلال خطاب لغوي مثير كمعنى ثان.

إن موضوع الكدية هذا بما أنه ليس بطوليا ولا نخبويا يعنى أن الخروج والنزول على الشوارع واكتشاف المفارقة والمستويات والطبقات الاجتماعية كون أن المستعطي في أسفل السلك الاجتماعي هو الادرى على رؤية مجتمعه من النواحي واكتشاف الضعف والنفاق الموجود آنذاك.

ولهذا فإني أعتقد أن موضوع الكدية لهذه المقامات يصبح وسيلة لا هدفا، غاية للكشف والفهم والتعرف والغوص في أعماق المجتمع، ومن ثم النقد والتوجيه والسخرية، فهي ليست للفكاهة كما يشير إليها الكثير من الباحثين.

إذن هذه الوسيلة " أقصد الكدية " استأثرت اهتمام "بديع الزمان" وحركت قريحته للكتابة ، فتحدث عن طرقها وعن التفنن في كسب المال فكانت كالآتي:

1_مقامات الهمذاني، المقامة الكوفية، ص.35

***من خلال البراعة اللغوية، كما في المقامتين الأزادية والأذربيجانية.**

***من خلال الزيارة ليلا لأن الناس أكثر كرما في الليل في المقامة الكوفية.**

***من خلال ادعاء العمى، كما في المقامة المكفوفية.**

***من خلال ادعاء بعض المهن، كما في المقامة القردية.**

***من خلال ضيق الحال، كما في المقامة البلخية.**

***من خلال إثارة الشفقة والحزن، كما في المقامة الحمدانية.**

***من خلال الندم والإحساس بالفلس، كما في المقامة الوصية.**

***أساليب مختلفة متنوعة كإدعاء الفقر وتبدل الحال، كما في المقامة الساسانية.**

قدمت لنا مقامات" الهمذاني " صورة حية عن مجتمعها الذي نشأ فيه، فكان خير معبر عن ذلك العصر الذي اضطربت فيه الأخلاق والسلوك والدول والأفراد والجماعات، إذ تقدم هذه المقامات بصورة بانورامية لمجتمع فيه كل المتناقضات كما نذكر:

***مقتطفات من حياة المجون والسكر والعربدة، كما في المقامة الخمرية.**

***صورة لمحدثي النعمة والانتهازيين، كما في المقامة المضيرية.**

***صورة شاملة ومرعبة لفساد القضاة والسلك القضائي بشكل عام كما، في المقامة النيسابورية.**

بينما الهمذاني خرج من هذه المواضيع كلها ليدخل في مواضيع أخرى كانت الأهم بالنسبة إليه، فرضتها ظروف حياته، من جهة وظروف كونه عالما ومثقفا وكاتبا ومناظرا من جهة أخرى.

لهذا كانت هناك موضوعات أخرى فرضت نفسها في تلك المقامات كانت على النحو التالي:

1_اجتراح النقد:

ففي أربع مقامات: "الشعرية" و"العراقية" و"القريضية" و"الجاحظية" يتحول "الهمذاني" إلى ناقد أدبي يوزع أحكامه ويطلق سهامه على الشعراء والكتاب على حد سواء، وقد اثبت في ذلك أنه صاحب ذائقة رفيعة، فقد أطلق أحكاما بدت نهائية غير قابلة للنقاش على "امرئ القيس"، "و"الفرزدق"، و"الأخطل"، وغيرهم وكذلك كان يسأل أسئلة مفاجئة يجيب عنها إجابات ذكية وماحة أيضا[1]1.

وفي المقامة الجاحظية، نرى "الهمذاني" ينتقد الجاحظ لخلو نثره من السجع ولعدم قوله الشعر، وهو نقد متسرع وفيه يجن.

2_الوعظ والدعوة إلى الزهد:

لقد ورد هذا في المقامتين هماك "الوعظية والأهوازية"، وفيهما دعوة إلى التأمل والتزهد والتقشف والاستعداد لليوم الآخر.

3_تحقير مذاهب بعينها:

ففي المقامة "المارستانية" يحقر "الهمذاني" مذهب المعتزلة، ويعتبر أتباع هذا المذهب مجوس هذه الأمة.

نجد أيضا موضوعات متنوعة نذكر أبرزها:

_التخيل: كما في المقامة الإبليسية، إذ يظهر إبليس ل"أبي الفتح الاسكندري" ويعتقد "شوقي ضيف" أن هذه المقامة هي التي أوحت لأدباء آخرين جاؤوا بعد "الهمذاني" ، بإنشاء روائع تنحو هذا المنحى[2].

1_زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، ج1، ص265، ص.269

1_شوقي ضيف، المقامة، ص30،ص32، ابن شهيد في كتابه "التوابع والزوابع" وأبا العلاء المعري في "رسالة الغفران".

2_د وهيب طنوس، في النثر العباسي، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ط 3، 1989، 1990، ص.315

_الوصف المجرد: وهذا كان من أهداف المقامات "بديع الزمان" لتظهر من خلاله قوة الكاتب في الوصف والمعمار، من جهة وجمع الكلمات والمفردات من جهة أخرى، كما في المقامة الهمذانية.

ويرى "وهيب طنوس" ان الوصف من الفنون المقصودة في مقامات "الهمذاني"، وهذا ما نلاحظه في "الأسدية"، والقصة هنا في مجملها فكاهة لكن الوصف ظاهر فيها وبين وفيها فقرات وصف رائعة والحركة فيها قوية والمناظر تتوارد في حياة وانسجام، أما غرضها ففيه تفاهة .

فكان "الهمذاني" لا يقصد غير هذه الأوصاف، أما المقامة "الخمرية" فقد وضعت قصد وصف الصهباء[1].

_الحرص على العلم والتعليم: في المقامة"العلمية" : الشخصية الرئيسة في مقامات "الهمذاني " هي "أبو الفتح الاسكندري" ، التي عرفها الدكتور "يوسف عوض" بأنها « شخصية فنية استجمع مؤلفها أبعادها من واقع بيئته، وعلى وجه التحرير استخرجها من بين المتسولين والمكدين، وقد أضفى عليها عناصر فنية أخرى، حتى جعل منها نموذجا لهذا النوع من المتسولين في بيئته[2]».

هذه الشخصية لم تظهر في المقامة البغدادية والتميمية والمغزلية والغيلانية، هناك مقامات لم يكد فيها "أبو الفتح"، وهي الوعظية والمضيرية والرصافية والشيرازية والنيسابورية والأهوازية والملوكية والخمرية والمارستانية والعلمية والحلوانية والمجاعية والخلفية والبصرية والوصية والسارية، لكن "بديع الزمان" على الرغم من ذلك لم يتخل عن استعمال الحيلة فيها أيضا.

1_د يوسف عوض نور، فن المقامات بين المشرق والمغرب، ص.56

2- المرجع نفسه، ص.56

مسرد عام بأهم المظاهر الاجتماعية في كل مقامة :

المقامة	المظهر الاجتماعي
الأزدية	_هنا نجد بديع الزمان يتحدث عن الكرم، (كرم الضيافة) السيد فقير إلا أنه قام بضيافته وتكرم عليه. _الصبر والاستعانة بالله. _صاحب المنزل رغم فقره إلا أنه يدعوا الله بالفرج وأن يرزقه من خير عطائه.
البلخية	_لجأ هنا إلى حيلة أخرى للكدية هي استخدام الأوراق والمنشورات التي يعرض فيها حاله. _ضيق الحال.
الحمدانية	_يريد إثارة الشفقة والحزن.
الأصفهانية	_استعمال الدين كوسيلة للتكدية بمظهر المخلص في دعائه والصادق وهو بعيد كل البعد عن الدين. _استغلال الدين. _النفاق، الرياء.
الوصية	_البخل. _الندم والإحساس بقيمة الفلس.

	_الفقر.
الصميرية	_ضيق الزمان. _انعدام سبل الارتزاق. _لجوء الناس إلى الإغتراب. _الاطلاع الواسع. _النشاط المتحرك.
الجرجانية	_الكلام اللين تلين به القلوب. _حسن الكلام ورقته يستعطف القلوب ويكسبها.
الخمرية	_انفصام الشخصية.
الكوفية	_من خلال هذه المقامة اتضح لنا أنها تحمل ثلاث مظاهر اجتماعية، أما رأسها هو الحنكة والحكمة في التصرف مع الغريب وطارق الباب. _والثانية هي الكرم والجود وسعة الصدر ورحابته. _أما آخرها فهي التعفف وعزة النفس والبساطة.
الغيلانية	_يبرز في هذه المقامة التأدب مع الرفيق في السفر وكذا الاستسلام للأمر الواقع. _الاستسلام فيظهر في قول الفرزدق وذلك من خلال عدم

	مجارته لخصمه رغم سمعته التي تسبقه.
الأذربيخانية	_قضاء الحوائج يتطلب الدعاء. _هنا يظهر طلب الإعانة من الله والتدرع إليه عن طريق الدعاء والإلحاح فيه.
الأهوازية	_الطيرة أو التشاؤم من المظاهر الاجتماعية غير الحميدة.
البغدادية	_الطمع عواقبه وخيمه. _بالسكوت عن الحق أو التصريح به تتفاقم المشكلات.
الفزازية	_فيها من التأدب مع صاحب السفر وحسن الاستماع.
الجاحضية	_اجابة الدعوة والإقبال إليها عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك تبادل أطراف الحديث وذكرها في خضم المأدبة كذكر المناقب أو المحاسن.
القزوينية	_التسول ظاهرة اجتماعية تمتد جذوها إلى القدم.
المكفوفية	_وتظهر هنا الحلقة التي اعتاد العرب منذ القديم والتجمع حولها. _فينمق صاحبها الكلام ويحسن فيها القوافي ويزيد لمن أكرمه.
الساسانية	_وفيها اعمال العقل والحيلة لكسب القوت.
الموصلية	_وفيها من الحيلة لكسب العيش.

	_البلادة والنية الزائدة.
الحزرية	_الصبر يعطي ولا يأخد ويمنح ولا يسلب وسلاح لكل معترك.
المجاعية	_الكلام لا يسمن ولا يغني من جوع ومن لا حيلة له يتبع الميت إلى قبره.
الصفرية	_التأدب في الطلب وحسن الكلام. _يقضي الحاجة ويفشي السلام.
المطلبية	_وفيها بين المدح الذم. _وبين الوصف والتفسير، فكان أصغر القوم وأحقرهم في أعينهم كبيرهم مخاطبهم وصاحب الحيلة فيهم. _وهنا تذكير لعدم الاحتقار وعدم الحكم على المظاهر.
الملوكية	_وأتت هذه المقامة على ذكر محاسن الملوك وأحسنهم فأسهب صاحب السفر في مدح ملكه واثنى عليه لما وجد فيه من كرم.
السارية	_الهيبة، الفصاحة والكلام سلاح الرجل. _حسن الكلام يقضي الحوائج وحسن التأدب يكسب القلوب.
الشعرية	_لا تحقرن صغيرا بالعين ولا تحكمن أبدا بالعين. _فمن لا يعجبك شكله قد يبهرك كلامه.

الدينارية	**_المال يفرق بين الأخوة ويمحي النخوة.** **_يفك عقد اللسان ويخرج ما نفي من الكلام وما استبان.**
العلمية	**_ما طلبت شيء إلا نفر منك وما قصدت أمر إلا ولى عنك.** **_وما أصعب إلا وكان تحقيقه مرغوب وتحقيقه منشود وتملكه محمود.**
الخلفية	**_ظاهر الكلام ليس كباطنه.** **_وحسنه لا يعني جماله، فالغرس الجميل لا يأتي بالورد البهي.** **_وحسن القوام لا يعكس صفاء القلوب.**
الحمدانية	**_التملق يفسر الود ويرغم على الضمر، الحقد وما أكثر الحمد إلا لغاية.**
المضيرية	**_الكدية والاحتيال على الناس.** **_المضيرية عبارة عن أكلة ورائها قصة جعلت المدعوين يطلبونها من أبا الفتح عندما أبى عن تناول الطعام المقدم إليه.**

*حاولنا هنا جمع أهم المظاهر الموجودة في المقامات التي بحوزتنا بدون إطناب.

تفاصيل المظاهر الاجتماعية في مقامات بديع الزمان الهمذاني:

1_الكدية والنفاق والسرقة :

أ)_الكدية: كما جاء في لسان العرب: "الكدية والكادية": " الشدة من الدهر، والكدية الأرض المرتفعة فقيل هو شيء صلب من الحجارة والطين ...ويقال :أكدى ألح في المسألة "[1].

والكدية: قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفأس، أكدى: افتقر بعد غنى، ومن خلال ما جاء في التعريف اللغوي في المعجم يظهر لنا جليا أن الكدية تدل في كثير من مواقف إلى الصلابة والشدة والقطع والمنع، فهي تدل على الامتناع بكل أشكاله، صلابة الأرض وشدة الدهر وقلة المطر...وكذا قلة عطاء الرجل وبخله هو الامتناع عن مساعدة الآخرين[2].

ومن هذا فالكدية تمثل تلك الطائفة التي جعلت من الاستجداء والكسب المشوب بالحيل لاتخاذها وسيلة للعيش، فهو في كل مقامة يصف لنا حالة البؤس التي وصلت إليها، فهو ذو جسم ضعيف وهزيل وهذا ناتج عن الفقر وقلة الأكل.

كما أن طعامه يتمثل من خبز يابس يخلو من اللحم والمرق، وينام على الأرض ويفترش السماء ويتوسد الحجر، يقول في المقامة "الجرجانية" : «...يتلوه صغار في أطمار ...فلا يزرين بي عندكم ما ترونه من سملي وأطماري فلقد كنا والله من ثم ورم أعاني الفقر وأماني القفر، فراش المدر ووسادي الحجر...»[3].

1_لسان العرب، حرف الكاف، مادة كدى، ص.36

2_ينظر: ظاهرة الكدية، حسن اسماعيل، ص .19

3_مقامات الهمذاني، المقامة الجرجانية، ص 72.

كما نجد ارتباط الكدية بالترحال فهو يقول في المقامة "البلخية" :« ألم أراك بالعراق تطوف في الأسواق مكديا بالأوراق »[1]، وهذا النوع من الأفكار نجدها الكثير من مقامات الهمذاني حتى أنها عدت المادة الأساسية التي تقوم عليها المقامة إذ نجد معظم المقامات تعتمد على حيل المكديين ومغامراتهم باستثناء ثلاث عشرة مقامة لم يتطرق فيها بديع الزمان إلى هذا الفن، وهذه المقامات التي تذكر فيها الكدية هي:"البشرية"،"الأهوازية" ،"الغيلانية"، "المضيرية"، "المارستانية"، "الوعظية"، "العراقية"، "الرصافية"، "المغزلية"، "الحلوانية"، "العلمية" و"الشعرية" .

وتجلى هذا الفن في المقامة "الموصلية" حيث أن الاسكندري بلغ فيها أوج تحايله، حيث يستغل أهل الميت في مصيبتهم، ويدعي قدرته على إحياء الموتى يقول:« لنا في هذا السواد نخلة، وفي هذا المقطع سخلة، ودخل الدار ينظر إلى الميت، وقد شدت عصابته...فقال: يا قوم اتقوا الله لا تدفنوه، فهو حي».

بعد نفاذ صبر أهل الميت وعجز الاسكندري على الوفاء بوعده لهم، وعدم قدرته على فرار منهم، حيث أنهم انهالوا عليه بالضرب واللطم لاستغلاله إياهم : «...ثم عرفوني لأحتال في علاجه وإصلاح ما فسد من مزاجه، فقالوا لا تؤخر ذلك عن غد قال: لا، فلما اتسم ثغر الصبح وانتشر جناح الضوء في أفق الجو ».

كنا ذكرنا سابقا فإن المكدي ليس له مكان يلوذ إليه من عناء اليوم الذي يجول فيه كل الأسواق، والنوادي للتكسب، دائما ما كان يحلم بمكان يأويه لكن كان يستيقظ ويجد نفسه يعيش في سراب.

وللمكدي طريقته الخاصة في الظهور كل مرة يخرج لنا بحيلة جديدة عن سابقتها، وتتفق في أخرى أحيانا، فعند بديع الزمان يخرج مرة شابا يحفظ الشعر، أو سائلا يطلب مالا، وغيرها من المظاهلر التي تجلت عند هذا المكدي الذي برع في التلون بألوان الأمكنة التي يقصدها متحايلا في كل مرة على

1_المرجع نفسه، المقامة الموصلية، ص 151.

أصحاب القلوب البريئة التي تمثل في الغالب طبقته الفقيرة التي ينتمي إليها هو أيضا، وفي كل مرة لم يكن حسن النية في ذلك إذ رغم معرفته بما تعانيه هذه الشريحة إلا أنه يواصل في استغلالها.

ب)_النفاق:

وجدنا من الأساليب الشائعة في ذلك المجتمع الخداع الذي وصفه لنا بديع الزمان إذ عرف المجتمع آنذاك مساوئ ومحاسن .

ظاهرة النفاق والتي تمثلت في نفاق الشخصيات المتعلمة والمتدينة مثل الأئمة، حيث نجد في المقامة "الخمرية" إدعاء الإمام الاستقامة والعدل والتوبة ومحاربة كل شارب خمر وكافر، ومعاتبته للجماعة التي قصدت المسجد للصلاة وهي في حالة سكر، في حين كان هو بدوره يمثل أو بالأحرى يتقمص الشخصية المزدوجة، حيث يقول لهم وهو زاعما للوعض والرشد: « أيها الناس من خلط في سيرته وابتلى بقاذورته فليسعه ديماسه دون أن تنجسنا أنفاسه إني لأجد منذ اليوم ريح أم الكبائر من بعض القوم، فما جزاء من بات صريع الطاغوت، ثم ابتكر إلى هذه البيوت التي أذن الله أن ترفع وبدابر أن يقطع »[1].

ويقول أيضا:

دع من اللوم ولكن أي دكاك تراني.

أنا من يعرفه كل تهام ويماني.

أنا من غبار أنا من كل مكان.[2]

[1]- مقامات الهمذاني، المقامة الخمرية، ص241، ص .242

[2]_مقامات الهمذاني، المقامةالخمرية، ص .240

والنفاق هنا يظهر على أولئك المصلين الذين كانو سكارى ، وجاءوا للصلاة مع العلم بحريم الصلاة أثناء السكر وهم يقولون على ذلك:« ثوب منادي الصبح فخنس الشيطان الصبوة »[1].

ومن مظاهر الفساد والنفاق الذي شاع أنذاك: استغلال الناس لبعضهم البعض في وقت الشدة، كما فعل ذلك التاجر في المقامة "المضيرية" واستغلال سذاجة جاره وأخذ داره يقول: « وكم من حيلة احتلتها حتى عقدتها، كان لي حاركيني أبا سليمان .....إلخ ».

وعند قراءتنا لهذه المقامة نشاهد فلما مصورا، كما نلاحظ كيف بدأ القصة بفكرة استيلائه على الدار وكيفية تحججه بالملابس وكيف وقع التنازل حتى استلى عليها.

ج)_ السرقة:

شاعت السرقة في ذلك العصر وانتشرت بسبب حالت العوز والفقر المنتشرة أنذاك، حيث أن بديع

الزمان صورها لنا في أحسن تصوير ففي المقامة "الرصافية" يعدد لنا حوالي ثمانين نوعا من اللصوص، وهذا يدل على انتشارها بكثرة.

فقد اتخذ اللصوص أشكالا مختلفة للحيل الغريبة التي استعملوها من أجل النيل من فريستهم، ونجده في مقامة أخرى يحدثنا عن نوع آخر من اللصوص وهم ليسوا بأقل مكرا من الذين سبقوهم، كانوا جماعة في عز شبابهم، ذوي جمال ومنظر حسن يتقنون أساليب الرماية، يقابل الواحد منهم جماعة من المسافرين ويدعى أنه هارب من خدمة سيده لظلمه إياه، ويعرض عليهم خدمته وذكر كذلك في المقامة "الأسدية" ووصف لنا واحدا منهم.

2_المرجع نفسه، المقامة المضيرية، ص.161

2_الجهل والسخف والثرثرة:

أ)_الجهل والسخف:

لقد مثلت لنا هذه الطبقة الأكثرية في هذا العصر وهذا ناتج عن الأجواء المزرية التي عاشوها أنذاك والتي رجعت بالسلب على عقولهم، وتصرفاتهم وقد وضفها لنا بديع الزمان في العديد من مقاماته ووجدناها بصورة جلية في المقامة القردية، ولاحظنا استغلال الاسكندري لسذاجة الناس وتفاهتهم وتهافتهم وإسراف المال من أجل مشاهدة القرد.

ويظهر كذلك هذا السخف في تصديقهم لذلك المحتال الذي ادعى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، وإعطائه دعاء ليوزعه على الناس، وإيمانهم بالسحر والتمائم عندما رأى الاسكندري عدم غرقه لحمله حرزا يحميه، ونجد السخافة متجلية في ذلك السوادي الذي استغله عيسى بن هشام وأخذ ماله.

ب)_الثرثرة:

ذكرنا سابقا من الصفات التي ميزت الفرس الثرثرة حيث عرفوا بها كما وصفهم المستشرقون وهذا دال على حبهم للثرثرة وهدر طاقاتهم في الكلام.

إن البديع قد تعرض وذكرها لنا في المقامة "المضيرية" وصور لنا ثرثرة التاجر البغدادي الذي دعى أبي الفتح لأكل مضيرة في منزله، ثم قام يصف لنا كل ما وقع نظره عليه من دار ودهليز وباب وجدران وكذا زوجته وغيرها من الأشياء.

3_المجون وكثرة الرق والعبيد:

أ)_المجون:

إن تدني الأوضاع الاجتماعية في العصر العباسي وانتشار العديد من الأخلاق الفاسدة والانحرافات، وقد خصص لها الهمذاني مقامة كاملة أسماها "الخمرية" فهي تحمل صور للمجون والترف، وأنواع

الخمور وأشكالها وكيف يناديها الناس يقول:« فما زلنا نتعاطى نجوم لأقراح، حتى نفذ ما معنا من الراح...»[1].

ويقول أيضا:

خمر كريقي في العذوبة م واللذاذة والحلاوة.

تذ الحليم وما عليه م لحمه أدنى طلاوه [2].

وقمة المجون تكمن في ذلك الإمام الذي يأم الناس في النهار ويشرب الخمر في الليل وهو يعترف بذلك بكل بساطة.

فهو يجمع بين متناقضين، ملذات الحياة من جهة، وبين صلاته من جهة أخرى وقد حذرنا الدين الإسلامي من هذا المكر.

ونجد كذلك صور لواقع مفحش تعرض إليه الهمذاني بالوصف في المقامة "الشامية" التي يتخللها انحلال خلقي وقد حذفها أغلب ناشري المقامات، لما تحويه من أفعال وألفاظ يخجل المرء من ذكرها، وكذلك في المقامة "الرصافية" حيث يروي لنا قصة مجونية مفحشة لأمر حدث بين شيخ وغلام والظاهر أنها كانت شائعة في ذلك الوقت، لذلك تطرق لها البديع في مقامته وقد حذفت منها بعض الجمل، ونجد

1_مقامات الهمذاني، المقامة الخمرية، ص .239.

2_المرجع نفسه، المقامة نفسها، ص .242.

3_ينظر المرجع نفسه، المقامة الرصافية، ص 240، ص 255.

صورة مجونية أخرى نجدها في المقامة"الشرازية" فيها يشتكي أحدهم زوجته إلى عيسى بن هشام فيسأله طلاقها، لكي يستريح منها لكنه تتفاجئ بقول شعرا مجونيا [1].

من خلال هذه الصور التي ذكرناها يمكننا أن نقول بأن عصر بديع الزمان كان عصر مجون ولما احتواه من شرب خمر ومجالسة الغلمان والقيان والتردد على الحانات، وتنوع هذه الأخيرة، كل هذه الأشياء زادت من انحراف الناس ومجونهم إذ لا رداع لهم، حتى أن أصحاب الدين حللوها لهم.

ب)_كثرة الرق والعبيد:

كثرة مسالة العبيد في العصر العباسي واتخذت شكلا خطيرا آنذاك، فقد اتسعت تجارتها وانتشرت حتى عزت البلدان العربية خاصة بمصر وجنوب الجزيرة العربية اكبر أسواق الرقيق[2] ، وقد اختلفت أجناسهم وألوانهم من صقلية وترك وروم، وهنود الذين أسروا في حروب مختلفة.

حيث سيطر العبيد والجواري على القصور لكثرتهم ولاهتمام الحكام بهم، وهم يتقنون ألوان الغناء والرقص كما يتقنون الجاسوسية وإفشاء الأسرار، وقد كانوا يستعملون لأغراض كثيرة منهم من كان جنديا وهناك من كان مزارعا وغيرها، كما لعبوا دورا بالغ الأثر في أخلاق الناس حيث شاع التغزل بالغلمان والاتصال بهم، ورويت الأحاكي والأقاصيص حول مجونهم وخلاعتهم.

4_الجانب الديني وفساد القضاة:

أ)_الجانب الديني: أدت الآفات الاجتماعية والمنازعات السياسية إلى تذبذب الجانب الديني في العصر العباسي، فنجد ديانة واحدة اتخذت عدة أشكال عند كل شخص منها.

وأيضا الدعوة إلى العمل للآخرة، وتحميل الزاد لها وهو ما ذكره الاسكندري في المقامة "الأهوازية.

1_ ينظر : مصطفي الشكعة، بديع الزمان، ص23.

ب)_فساد القضاة:إن فساد الأخلاق لم يصب العامة من الناس فقط بل تسربت مظاهره إلى الطبقة المثقفة، وهي الأخرى التي كان يفترض عليها نشر النور والعلم في أوساط الناس، وقد سبق ورأينا فساد الإمام ونجد إلى جانبه فساد القضاة، وقد صور لنا بديع الزمان هذا في المقامة "النيسابورية"، صورة مخزية لشخصية القاضي الذي يمثل ميزان العدل ولهذا اعتبر انتشار السرقة والانحرافات الأخرى كان نتيجة وجود قضاة مثل الذين ذكرهم الهمذاني.

5_الترحال وشكوى الزمان وملامته:

أ)_الترحال:

هناك أسباب كثيرة تدفع الإنسان للسفر والترحال، حيث اجتمعت عند أبطال المقامة أسباب عدة للترحال، من جهة الفقر الذي عاشوه آنذاك، والحالة المأساوية التي أصابتهم بسبب ظلم واضطهاد السلطات والقوانين المطبقة، مما جعل حياتهم مليئة بالبؤس والشقاء ومن جهة أخرى هذا ما أدى إلى التسول والتكدي الذي يتطلب تغيير المكان في كل مرة وعدم الاستقرار.

نجد الاسكندري في مقاماته يطبق المثل القائل في "الحركة بركة" في كل مقامة ببلد، تارة في الكوفة وتارة في جرجان الخ.

هنا الهمذاني تطرق لهذه الظاهرة في الكثير من مقاماته، هو أيضا يصف لنا أبطالها يطرحون مطارح كثيرة كما نجد في المقامة "السجستانية" يتخذ من السفر وسيلة للهرب من المجتمع الذي لم يلب له مطالب وحاجاته لقوله :« وحدا بي إلى سجستان إرب * »[1] ، ويقول في "الأسدية" « إلى أن اتفقت لي حاجة بحمص »[2].

*الإرب: الحاجة.

1_مقامات الهمذاني، المقامة السجستانية، ص .25

2_المرجع نفسه، المقامة الأسدية، ص .43

ب)_شكوى الزمان وملامته:

يخطئ المرء في كل مرة أو يتصرف تصرفا مشينا نلوم فيه الزمان ونعاتب الأيام، غير أن الإنسان قادر وكفيل بأن يتحمل أعباء أعماله، وهكذا الاسكندري في كل مرة يلوم فيها الزمان بسبب حالة من البؤس والفقر التي وصل إليها.

إن بؤس وشقاء العربي في العصر العباسي أدى به إلى عدم تحمل مسؤولية أعماله وإرجاعها للزمن الذي فرق بين الناس وجعل الغنى في كفة والفقر في كفة أخرى حيث حدثت مشاحنات بينهم .

6_الطيرة والفأل:

الطيرة والفأل تعد من المعتقدات التي ظهرت ونمت لاشعوريا في المجتمعات وتقبلاتها الجماعة لا شعوريا أيضا.

كما وردت صيغ التطير في مقامات الهمذاني وبعدت صيغ مختلفة ووردنا هذا في المقامة "البلخية":

« فمتى عزمت فقلت غداة غد، فقال : صباح الله لا صبح انطلاق وطير الوصل لا طير الفراق »[1].

وفي المقامة "المارستانية" التشاؤم وإنكار عذاب القبر لكثير من المعتزلة وإذا ذكر أمامهم القبر تطيروا وتشاءموا منه لأنه إنذار بمكروه في معتقدهم، وهم ينفرون من القول به كما ينفر المتشاءم مما يتشاءم منه.

ويظهر الهمذاني أيضا تعجبه من إنكار المتكلمين من عذاب القبر وتطيرهم بذكره.

1_مقامات الهمذاني، المقامة البلخية، ص .68

7_بائع العلم والمعرفة:

أصبحت المعرفة والعلم تباع مقابل مبلغ زهيد من المال وهذا واضح في المقامة "السجستانية" وعدت هذه الظاهرة من أسوء العادات داخل المجتمع التي لا يمكن خرقها أو المساس بقواعدها.

8_معتقدات السحر والشعوذة:

من بين المعتقدات التي قامت الجماعات الاجتماعية باحتضانها هي السحر والشعوذة حيث آمنت بهذا الأمر الذي جعل له حيزا اجتماعي كبير على مر العصور ويعرف السحر أنه :

« عبارة عما خفى ولطف سببه، يعمل بالعزائم والرقى والعقد، ويؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه »[1].

وقد جاءت مقامات عدة بمثل هذا المعتقد والذي كان متواجد بشكل جلي في العصر الذي عاشه الهمذاني ومن أشكاله نذكر:

***العوذ والحروز**: لقد وجد أكثر من اسم لمثل هذه الطلاسم والتمائم وتعرف أنها: « الطريقة التي يكتبها شيخي، وتستعمل كلمة "طلسم" للإشارة الخفية الغامضة وكذا الأختام والصور، وغيرها التي تنقش أو تكتب، وهذه الرموز هي نوع من سحري »[2].

*التنجيم: يعد التنجيم كذلك من فروع السحر البارزة وقد ظهر الناجم في المقامة "الناجمية" عند الهمذاني حيث دخل ضيفا على جماعة كان من بينهم عيسى ابن هشام وقاموا معه بواجب الضيافة ويكون رده قائلا: « لا يعرف العود كالعاجم وأنا المعروف بالناجم »[3]، وادعى معرفة الغيب لدرجة أن صيته ذاع في الشرق والغرب.

1_عبد الرحمن آل الشيخ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، ص 278.

2- المرجع نفسه، ص 279

3_المرجع نفسه، المقامة المضيرية، ص 153.

9_المجالس:

أ)_مجالس الشراب: بعد أن كانت تنتهي الطبقة البرجوازية من أكل الطعام، كانت على موعد آخر من مجالس الخمر وهكذا كان يقضي أهل المال والغنى أوقات فراغهم بين لهو ولعب والاستماع للطرب ومنادمة الخمر، مخلفين وراء ظهورهم أعمال تستحق إهتماما أكثر.

ب)_مجالس اللهو: كانت هته المجالس ذات شعبية كبيرة « وقد عرفت بغداد مجالس اللهو واللعب منذ تأسيسها »[1].

وجاء في المقامة "البصرية" ما يؤكد ذلك حين قال عيسى بن هشام "فأتيت المريد" *في رفقه تأخذهم العيون ومشينا غير بعيد إلى بعض تلك المتاهات في تلك الموجات، وملكتنا أرض فحللناها"...الخ.

10_المرأة في مقامات الهمذاني:

وجدنا في مقامات الهمذاني أثرا واحدا فقط مما كانت تلبسه النساء في ذلك الوقت وهي الخرقة، يصف التاجر زوجته لأبي الفتح الاسكندري في المقامة "المضيرية" فيقول :« يا مولاي لو رأيتها والخرقة في وسطها »[2]، ويقصد بالخرقة ما يضعه الطباخ في وسطه مرسلا إلى ساقيه وهي تشبه المئزر وغيرها من عادات اللباس التي اشتهرت في ذلك الزمان وكل اشتهر بلباس معين.

11_البراعة الأسلوبية:

كان المجتمع العباسي يتميز باللغة الأصيلة فهي تتطور به وتتراجع بتراجعه « فليس غريبا أن نلجأ إلى المجتمع فنبحث فيه عن كل ما يستطيع أن يمدنا به من تفسيرات لأوضاع وظواهر فنية، وبخاصة في الفن القولي الذي يستخدم اللغة أداة للتعبير، والمعروف أن اللغة ظاهرة اجتماعية من الطراز الأول وأن

---

[1]_بشار قويدر، بغداد مدينة السلام، ص 64.

*-المريد:موضع يلي البصرة من الجهة البدية وهو مكان عظيم السعة.

[2]- مقامات الهمذاني، المقامة البصرية، ص 67

النشاط اللغوي يتوازى دائما مع النشاط الاجتماعي، فالمجتمع بشتى ألوان النشاط يترك كثيرا من الانطباعات التي يمكن تمثيلها في النشاط الفني »[1].

12_الوعظ والنصح:

رغم انتشار العديد من المظاهر والأخلاقيات الفاسدة والمنحرفة التي حطت بالقيم الأخلاقية من فحش ومجون وخلاعة، من خلال التغيرات التي طرأت على البيئة العباسية والتي لم يشهدها العرب من قبل إلا أن البعض رفضها رفضا تام ومطلق واتجه اتجاها معاكسا وحاول سلك مسلك آخر ألا وهو الوعظ لكن هذا الأخير اتخذ عدة أشكال مختلفة اختلفت باختلاف الأشخاص واختلاف الغرض المرجو منه.

إن الوعظ الحقيقي هو الوعظ الذي لا غاية منه سوى الإصلاح وحي مثال عن هذا في المقامة "الأهوازية" التي يدعو فيها الاسكندري جماعة من الناس إلى العمل للآخرة والعمل الصالح وترك ملذات الحياة الدنيا.

13_أشكال البناء:

أ)_الدور: انقسم العصر العباسي إلى طبقتين متباينتين كل التباين، طبقة أرستقراطية تتمتع بحياة ذات طابع راق وطبقة موغلة في البؤس والفقر، جعل هذا الانقسام المزدوج يظهر على كل مجالات الحياة.

هاهي المنازل والدور تختلف باختلاف تلك الطبقات حيث أننا نجد الطبقة الراقية أنيقة بكل ما تحويه من أثاث ومفروشات وأوان موغلة في الأصالة، حاكت أصحابها وشابهتهم في أناقة المظهر وجمال المنظر.

استطاع الهمذاني أن ينقل لنا في مقامته"المضيرية" صورة صحيحة دقيقة عن الحياة الاجتماعية

[3]_عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، ط 1، 1955، ص 301.

ويسردها لنا بكل تفصيل عن الدور التي كانوا يعيشون فيها وعن كيفية بناءها وأنواعها[1].

ب)_المساجد:

اهتم العرب بتشييد المساجد وزخرفتها وإحكام بنياها وزخرفة سقوفها، وقد وصل عددها في بغداد حوالي سبعة وعشرين ألف مسجد سنة 300هـ نجد في البصرة وحدها ستة الاف مسجد[2].

كانت المساجد أنيقة لحد البهرجة وتوحي أناقتها بالحضارة العربية العتيقة غير أنها لم تعد تستعمل للغاية التي وضعت من أجلها ، بل صارت تستعمل لأغراض أخرى وأصبح المحتالون يتصيدون فيها فرائسهم.

ج)_المحلات والأسواق:

نجد الشوارع في الدولة العباسية قد عجت بالأسواق والمحلات، خصوصا وسط المدينة وهذه الأخيرة استقطبت عددا كبيرا من الناس والزوار والمرتحلين.

ذكر لنا بديع الزمان عددا منها في مقاماته وما كانت تعرضه للبيع وما يقام في الأسواق من منتديات ومجالس وغير ذلك.

كما وجدنا في المقامة"القردية" وصفا للأسواق العامة التي كانت تقام في الشوارع وتكتظ بالناس.

د)_المطاعم:

وقد نالت المطاعم عناية كبيرة من قبل المالكين حيث أن الأطباق التي كانت تقدمها المطاعم تدل على ذرق راق، وكانت تمزج بالمسك والكافور وماء الورد وتقدم الحلويات بعد الأكلات الحارة.

وقد أدخلت هذه المطاعم فنون الطبخ الأجنبية إلى جانب الأكلات العربية الخالصة كالأطعمة الفارسية، والظاهر أن هذه المطاعم كانت واسعة تنضم في الهواء الطلق وتنبعث منها رائحة شهية.

وكانت هذه المطاعم تقدم أطباق ذات جودة عالية وأكدها لنا الهمذاني في مقاماته.

1_ينظر: عبد المالك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، ص .521

2_ينظر: ادم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص 269.

هـ)_المخابز:

ورد ذكر المخابز في مقامات بديع الزمان، حدثنا عن مخبزة في أرمينيا «وقال للخباز: أعرني رأس التنور

فإني مقرور***فقال الخباز مالك لا أبا لك اجمع أذيالك فقد أفسدت الخبز علينا»[1].

فالمخابز التي كانت موجودة آنذاك أفرانها تقليدية تسمى بالتنور، وهذه الأخيرة تكون مبنية في الأسفل وعميقة وتنتهي بفتحة أعلى السقف.

و)_الحانات:

تخبطت الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي في غياهب الظلمات، ولعل أبرز ما جعل الفساد يعم في هذه البيئة الخمر الذي نادمه الكبار والصغار، وانتشار المجون ولما جاء الإسلام حارب هذه الظاهرة

بقوة وطهر روح المجتمع منها غير أنها عادت بألوان عدة في العصر العباسي.

ز)_أبواب المدينة:

عرف القرن الرابع نظاما جديدا لم تشهده من قبل، وتمثل هذا في غلق الأبواب وهذا راجع لكثرة توافد الأغراب للمدن العباسية، ما جعل السلطان يستحدث نظام غلق أبواب المدن ليلا.

14_عادات اللباس:

أ)_اللباس:

اختلف اللباس باختلاف الطبقات الاجتماعية في ذلك العصر وكل واحدة تميزت بلباس معين يجعلها تختلف عن عامة الناس ومن أهم العادات التي جاءت بها الطبقة الخاصة والتي لم يعرفها العرب من قبل نجد:

1_مقامات الهمذاني، المقامة الأرمينية، ص .283

1_ الظرفاء:

اهتم الظرفاء بطريقة ملبسهم اهتماما مبالغا فيه، حيث أصبحت بمثابة سمة تميزهم عن غيرهم ومن عاداتهم اجتناب لبس الثياب ذات الألوان، وإن جاز لبسها لبست في حلقات السكر والشراب، وكانوا يحبذون لبس الثياب الأبيض[1] التي أضافت لهم الرونق والجمال.

2_الأثرياء:

تميزت هذه الطبقة باللباس المطرز ذو الذوق العربي الأصيل وبأنامل عربية على غرار الظرفاء الذين حبذوا لبس الثياب البيضاء على الألوان الأخرى وعدم لبس الثياب المغسولة أو المستعملة، وكانت هته الطبقة عكس الظرفاء تماما في الملبس، واللون والنمط المعيشي.

1_ينظر: ادم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص 228.

الفصل الثالث :

دراسة فنية لنماذج من مقامات الهمذاني

الفصل الثالث : دراسة فنية لنماذج من مقامات الهمذاني.

المبحث الأول: التحليل البديعي والبياني لمقامات مختارة من مقامات بديع الزمان.

1_المقامة المغزلية : موضوعها وصف المشط والمغزل.

2_المقامة القردية : سميت بهذا الاسم إلى امتهان "أبي الفتح الاسكندري" مهنة القراد.

3_المقامة الصفرية : نسبة إلى لون الدينار الأصفر، لأن موضوع المقامة يدور حوله.

4_المقامة الأزدية : (الأزاذية)، نسبة إلى موضوع المقامة، وهو الحديث عن تمر لأزاد.

5_المقامة المجاعية : واسمها هذا نسبة إلى ما ذكر فيها من جوع ومجاعة ووصف أنواع الأكل ومجالسه وما يجري فيها.

المبحث الثاني : أسلوب مقامات الهمذاني.

المبحث الأول: التحليل البديعي والبياني لمقامات مختارة من مقامات البديع.

*نقدم فيما يلي تحليلا لنماذج عدة من الألوان البيانية والبديعية التي تسود مقامات "الهمذاني" وتطل علينا من كل سطر أو عبارة، لكننا لا نقدم دراسة إحصائية استقرائية، خصوصا أن هذه الألوان قد تتداخل بصورة تؤدي إلى التعقيد، ومن الصعب الفصل بينهما لأن ذلك يفسر معناها وجوهرها ومثل ذلك قول بديع الزمان في المقامة "البخارية" :"طلع غلينا ذو الطمرين، قد أرسل صوانا، واستثلى طفلا عريانا، يضيق بالضر وسعه، ويأخذه القر ويدعه، لا يملك غير القشرة بردة، ولا يكتفي لحماية رعدة" به من الضر، نجد الكناية ، والاستعارة في آن واحد وفي عبارة « يأخذ القر ويدعه » طباق واضح، وفي نفس الوقت صورة من صور الكناية وفي عبارة « لا يملك غير القشرة بردة ولا يكتفي لحماية رعدة » جناس بين بردة ورعدة، وفيها أيضا كناية عن الفقر والحاجة، كما نجد السجع والازدواج وهكذا تتداخل الألوان البديعية والبيانية بصورة مكثفة ويحتاج فرزها إلى عشرات الصفحات بل المئات.

وقد خصصنا في هذا المبحث أن نحدق بنص المقامات، ونقلب الجمل والمفردات لفحص أين ذهب الهمذاني بفطرته ووجدانه وكان صاحب الصنعة مجيدا، وأين لوي عنق الكلام ليتصنع ويتكلف.

ويجدر الإشارة إلى أن الدراسات السابقة عن مقامات "بديع الزمان" وقفت عند الجانب الخارجي للمقامة، دون الغوص إلى أعماقها، فيها لم تقف أي دراسة وقفة متأنية عند الصنعة والتصنع في مقاماته ذاتها.

1_المقامة المغزلية: موضوعها وصف المشط والمغزل.

العبارة المختارة.	التحليل البديعي والبياني.
دخلت البصرة وأنا متسع الصبت، كثير الذكر.	_كناية عن الشهرة، وهي الصورة عفوية لا تكلف فيها.
فأخذ قبج سنار، برأسه دوار، بواسطة زنار وفلك دواو، رخيم الصوت إن صر، سريع الكر إن فر.	يصف مغزلا، فحين يكون مكتسيا بالغزل يشبه أعلاه أعلى الهر، وللمغزل صوت خفيف عند شدة دورانه. والصورة البيانية في هذه العبارة التي يأتي مصدرها من التشبيه والكناية، والتي يجعل من المغزل كائنا حياله صوت وجلد وحركة، جميلة على الرغم ما فيها من تصنع في السجع، فأين رخامة الصوت وسرعة الكر؟.
إن أودع شيئا رد، وإن كلف سيرا جد، وإن أجر حبلا مد.	عبارات في وصف المغزل قائمة على حسن التقسيم وفيها جناس وتوازن الجمل والسجع، لكنها ثقيلة على الفهم والذوق.
مرهف سنانه مذلق أسنانه.	المرهف: المحدد الرقق، والسنان: هو نصل الرمح كنى به عن أطراف أسنان المشط والمذلق: المحدد من ذلق السكين: حدده وقد شبه المشط بإنسان أو حيوان، فأتى بالمشبه وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية.
مشتبك الأنياب في الشيب والشباب.	ومشتبك الأنياب فيها استعارة مكنية، كما أن هنا طباقا بين الشيب والشباب.

2_المقامة القردية: سميت بهذا الاسم لامتهان "أبي الفتح الاسكندري" مهنة القرادة.

العبارة المختارة.	التحليل البديعي والبياني.
أميس ميس الرجلة على شاطئ الدجلة.	الميس:التبختر، ويقصد الكاتب هنا أنه كان يتبختر كما الرجال على شاطئ دجلة، التكلف واضح في الرجلة_وهي جمع رجل_ودجلة هنا جناس وسجع بأي ثمن، ولا يمكن أن يكون قصد بكلمة الدجلة المرأة النؤوم، لأنه لا يمكن أن يشبه تبخترها، ففي ذلك إنقاص لرجولته.
إذ انتهيت إلى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب أعناقهم، ويشق الضحك أشداقهم، فساقني الحرص إلى ما ساقهم، حتى وقفت بمسمع صوت رجل دون مرأى وجهه لشدة الهجمة وفرط الزحمة.	في قوله" يلوي الطرب أعناقهم " صورة بيانية، فالطرب كالإنسان الذي يلوي الأعناق، وهنا استعارة مكنية عن شدة الطرب، ثم نلاحظ بصورة بيانية أخرى، فالضحك قادر على أن يعمل ويشق، وجمال الصورة البيانية الأولى لا يعني عدم التكلف في الصورة الثانية.
فرقصت رقص المحرجوسرت سير الأعرج.	هنا صورة بيانية أساسها التشبيه، فهو يثب هنا وهناك كالكلب المحرح_أي الكلب المقلب بالحرج أي الودع _

	وهي صورة بديعية لرجل يحاول أن يطل على المشهد من خلال الزحام.
يلفظني عاتق هذا لسرة ذاك.	المقصود أن عاتق أحدهم يرميهأو يرجعه إلى سرة الثاني أي بطنه"ويلفظني" صورة بيانية جميلة، لكن نسبتها إلى العاتق والسرة تبدو متكلفة.
حتى افترشت لحية رجلين، وقعدت بعد الأين.	المقصود جلس بين رجلين كان نصفه مجلسه على وجه أحدهما ونصفه الثاني على وجه الآخر وقد افترش لحيتيهما، وهنا مبالغة في تصوير شدة الزحام، واستخدام كلمة الأين أي الإعياء من التعب متكلف، وجاء فقط لتحقيق السجع ولزوم ما لا يلزم.
وقد كساني الدهش حلته.	الدهش: الذهول، وحلة الدهش: ما يظهر على الوجه وسائر الأعضاء من علاماته وآثاره وهي صورة بيانية، فهي استعارة مكنية، وأيضا كناية عن الدهشة.
بالحمق أدركت المنى، ورفلت في حلل الجمال.	المقصود أنه بالتحامق كسب المال فاكتسى به أفخر الثياب وهي مجملة الجمال، وهنا صورة بيانية مصدرها الكناية، غير أنها كناية مبتذلة.

3_المقامة الصفرية: نسبة إلى لون الدينار الأصفر، لأن موضوع المقامة يدور حوله.

العبارة.	التحليل البديعي والبياني.
رجل من نجار الصفر يدعو إلى الكفر.	أي أن لديه دينارا فهو يقصد بالرجل الدينار الأصفر، وهو معنى بسيط، إلا أن الهمذاني تكلف في التعبير عنه.
وقد أدبته الغربة.	يريد أن الدينار في غير أهله، فهو غريب عند ذلك الفتى بمنزله البعيد عن أوطانه الذي أدبته الغربة، وعلمته الحاجات فيها كيف يحسن معاملته للناس، وقوله"أدبته الغربة" صورة من صور البيان فهي استعارة مكنية إذ جعل الغربة مؤدبا، لكنها متكلفة لأنها تجعل الغربة تؤدب الدينار.
فإن أجبت ينجب منها ولد يعم البقاع والأسماع.	هناك جناس بين أجبت وينجب، والواقع أنه يقصد أنه يملك دينارا ويريد أن يضم إليه دينار أخر، فإذا تحقق ذلك أنجب هذا الضم الحدم والثناء، وهو معنى بسيط تكلف الكاتب في التعبير عنه.
فإذا طويت هذا الريط، وثنيت هذا الخيط، يكون قد سبقك إلى بلدك.	الريط جمع ريطة وهي الملاءة أو الثوب اللين الرقيق، وثنيت الخيط يقصد الزمان،

	أي تعاقب مرور الأيام والمعنى فإذا طويت ليالي الغربة هذه ورجعت إلى بلدك تجد أن المدح والثناء سبقاك إليه. والتكلف واضح هنا، لأن هذا الذي أتعب فيه "بديع الزمان" نفسه يمكن صياغته في جملة بسيطة فنقول: إذا تصدقت فإن مدحك يكون على كل لسان.
المجد يخدع باليد السفلى، ويد الكريم ورأيه أعلى.	هنا طباق بين السفلى وأعلى، وقوله "المجد يخدع"فيه استعارة مكنية، والعبارة كلها كناية عن أن المجد يتحقق بالكرم.

4_المقامة الأزادية: (الأزاذية) : نسبة إلى موضوع المقامة، وهو الحديث عن تمر الأزاد.

العبارة	التحليل البديعي والبياني.
اشتهيت الأزاد وأنا ببغداد.	قصد ببغداد مدينة بغداد، وقصد بالأزاد نوعا من التمر والتكلف واضح لأنه اختار الاسم الأقل شهرة لمدينة بغداد ليحقق السجع. أما في العبارة الثانية، فكلمة أعتام فعل مضارع بمعنى أختار، وهي لفظة غريبة جاءت لتظهر براعة "الهمذاني" اللغوية، وذلك على حساب المعنى.
أخذ أصناف الفواكه وصنفها، وجمع أنواع الرطب وصففها.	يتكلف "الهمذاني" في هاتين العبارتين، إذ جمع بين المزاوجة والسجع والجناس.
جمعت حواشي الإزار على تلك الأوزار.	الإزار: الملحفة والحواشي، الأطراف والأوزار الجمال العبارة متكلفة وفيها جناس غير تام فظ بين الإزار والأوزار.
ويلي على كفين من سويق أو شحمة تضرب بالدقيق أو قصعة تملأ من خرديق يفثأ عنا سطوات الريق.	استخدام هذه الألفاظ: سويق، دقيق، خرديق، الريق، يؤكد التصنيعوالتكلف والانحراف عن المعنى إلى إظهار المهارة اللغوية ما يستدعي استخدام المعجم للوقوف على المعنى.

يهدي إلينا قدم التوفيق ينقذ عيشي من يد الترنيق.	المعنى الذي أرادة أن ذلك الفتى _الذي يتحدث عنه_ أنقذ عيشه من الكدر. "يد الترنيق" استعارة مكنية، والترنيق: التكدير وضعف الأمر. وبين التوفيق والترنيق سجع وجناس غير تام وفي هذه العبارة صورة ملفقة المعنى بسيط.
يا من عناني بجميل بره أفض إلى الله بحسن سره.	هنا جناس غير تام بين بره وسره جاء بسيطا عفويا سهلا.

5_المقامة المجاعية: واسمها هذا نسبة إلى ما ذكر فيها من جوع ومجاعة ووصف أنواع الأكل ومجالسه وما يجري فيها.

العبارة.	التحليل البديعي والبياني.
كنت ببغداد عام مجاعة، فعلت إلى جماعة.	جناس غير تام بين مجاعة وجماعة،وهو جناس مقحم متكلف.
قد ضمهم سمط الثريا، أطلب منهم شيا.	عبارة "قد ضمهم سمط الثريا" ، صورة بيانية جميلة فالأصدقاء متألقون مثل كواكبالثريا المنظومة، ولكن التكلف في كلمة شيا واضح فهي كلمة مقحمة جاءت فقط لتحقيق السجع.
قلت: حالان لا يفلح صاحبهما فقير كده الجوع، وغريب لا يمكنه	عمد إلى مجانسة بين الجوع والرجوع، وهنا عفوية ودقة في تصوير المعنى، أما قوله "أي التلمتين تقدم

الرجوع، فقال الغلام، أي الثلمتين تقدم سدها.	سدها" فيقصد أن الجوع وكرب الغربة بلا رجوع ثلمتان عظيمتان، والثلمة هي الفرجة في المهدوم من أثر الهدم، وبالنسبة للسيف كسر حده، وهنا تصوير بياني، إذ جعل الجوع والغربة تلمثين في راحة المصاب بهما وفي قوته، فكأنه يشبه الراحة بسياج وهما يخرقانه أو يشبه القوة بسيف وهما يثلمانه.
فما تقول في رغيف، على خوان نظيف، وبقل قطيف إلى خل ثقيف، ولون لطيف، إلى خردل حريق وشواء صفيق، إلى ملح خفيف.	هنا إصرار متكلف على استخدام فاصلة حرف الفاء لتحقيق السجع والازدواج بكل ثمن، بقصد إظهار البراعة اللغوية التي تسوق الكاتب إلى التكلف.
ثم يعلك بعد ذلك بأقداح ذهبية من راح عنبية.	أي: يسقيك قدحا بعد قدح من النبيذ ونسب الأقداح إلى الذهب لأنها تكون بلونه إذا وضع فيها نوع من نبيذ العنب، وأعتقد أنه لا يقصد أن الأقداح مذهبة، وإنما شبه الخمر بالذهب المذاب، وهو تشبيه مطروق ومعروف.
ومطرب مجيد، له من الغزال عين وجيد.	صورة بيانية مصدرها التشبيه البليغ، وهنا سجع وجناس غير تام في "مجيد" و"جيد"، وهنا تظهر الصنعة جلية.
أنا عبد الثلاثة، وأنا خادمها.	ويقصد ب"الثلاثة" : أكل الغذاء الأول، ثم حضور المجلس الثنائي، ثم إذ هضم الأكل الأول عاد غلى

	المجلس الثالث ثم نام . وهنا كناية عن حبه الشديد لهذه الثلاثة، وفي العبارة الثانية كناية أيضا وهي تشكل تجسيدا للمعنى السابق.
أنا من ذوي الإسكندرية من تبعه فيهم زكية	النبعة: أجود أنواع شجر تتخذ منه القسي، والعبارة كناية عن أنه من أصل طيب.
فركبت من سخفي مطية.	جعل سخفة مطية ركبها لتحقيق أهدافه، والصورة فريدة من نوعها، ذلك أن الزمان السخيف يحتاج غلى رجل سخيف لينال مبتغاه.

المبحث الثاني: أسلوب مقامات الهمذاني.

إن أسلوب بديع الزمان الهمذاني في المقامات مسجوع منمق، يعتمد على الصنعة، إذ نراه يتكئ على التشبيهات والاستعارات والكنايات وضروب المحسنات البديعية ولا سيما الجناس والطباق ويكثر من الجمل الاعتراضية للتوضيح والشرح لبعض معرفتها والترادف في اللغة للمعنى الواحد والاستشهاد بالشعر فلا تخلو مقامة من أبيات لا تقل عن بيتين من نظمه أو من نظم الشعراء الأقدمين وكذلك الاقتباس من القرآن الكريم والتضمين من الحديث النبوي الشريف ومن الأمثال والحكم.

حيث هذا الأخير يقدم مقاماته بأسلوب محكم تظلله روح فكهة ومرحة.

وأول ما يلفت القارئ في مقامات الهمذاني أنها وضعت في شكل حوار قصصي، وهو حوار يدور بين عيسى بن هشام الراوي وأبي الفتح الاسكندري البطل، أو الأديب المحتال الذي يعرف كيف يلعب بعقول الناس، ويستخرج منهم المال عن طريق فصاحته وتلاعبه بالمفردات للإقناع.

والحوار يأتي على الهامش، فالقصد الأول لمقامة الهمذاني إنما هو الإتيان بمجاميع من الألفاظ والأساليب التي تخلب السامعين وتخترق بروعتها حجاب قلوبهم، فليس لبديع الزمان غاية قصصية بالمعنى الدقيق، وإنما غايته أن يصوغ ألفاظا، أو قل أنغاما من الكلام ويصبغها بالألوان الفنية التي كانت معروفة في عصره.

ومن أجل ذلك اختار صيغة السجع لمقاماته، وكانت هي الصيغة التي يعجب بها عصره، أعجب بها عند ابن العميد في رسائله، كما أعجب بها عند غيره من تلاميذه، فكان لابد للبديع كي ينال استحسان معاصريه من أن يعتمد اعتمادا على هذه الوسيلة، ويستخدمها في كل ما ينمق من مقاماته ويوشي من أحاديثه[1].

وهو يظهر براعة فائقة في استخدامها، حقا إنه لا يلزمها دائما، ولكنه يجنح إليها غالبا، فالأصل عنده أن يسجع ولا يترك السجع إلا نادرا.

1- لجنة من أدباء الأقطار العربية، المقامة، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، ص 32، ص 33.

وكانت تسعفه في ذلك حافظة نادرة، وبديهة حاضرة، وذكاء حاد، وإحساس دقيق باللغة ومترادفاتها، وأبنيتها واستعجالاتها المختلفة[1].

فليس هناك معنى يعسر على الهمذاني التعبير عنه وليست هناك كلمات تختفي منه وراء حواجز اللغة و متشابكاتها. بل الكلمات تقبل عليه من كل جانب ليختار منها ما يريد هواه، وما تريد له حاسته اللغوية الدقيقة.

كما أن الهمذاني يعرف كيف يختار الكلمات المناسبة ويضعها في موضعها الخاص بدقة وضبط وإحكام في عذوبة وسلامة وتناسق وانسجام[2].

1_ لجنة من أدباء الأقطار العربية، المقامة، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، ص .33

2_ينظر المرجع نفسه، ص .34

خاتمة

بعد أن قمنا بهذه الجولة داخل البيئة العباسية من خلال المقامة الهمذانية نحسب اننا قد وضحنا ولو بالقدر القليل ملامح تلك البيئة التي نسج عليها الهمذاني خيوط فنه ' وكان هذا الأخير ثريا بالمظاهر الاجتماعية والحضارية فإلى جانب عرضه لمعالم الحضارة والعمران ' التقطت تلك الظواهر الاجتماعية الخفية كأفول الحميدي من الأخلاق وصاغها صوغا جميلا ولعل هذا ما جعله كاتبا بمقاييس البيئة الزمانية والمكانية التي عايشها .

ونقول لمن زعم أن المقامة لم تكن إلا لغاية تعليمية اقتصرت مهمتها على جمع ألفاظ حوشية أنها عبرت أيضا بصدق عن قضايا اجتماعية وشخصت مشاكل الناس ومعاناتهم وتدني معيشتهم فغي ظل الحكم الجائر الذي استولى على أموالهم ولم يكترث لأمرهم كما أنها استوعبت عادات وتقاليد ذلك المجتمع .

وأما النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الجولة فنوجزها في الآتي ذكره:

- المقامة لم تكن قالبا ازدحمت فيه الألفاظ الغريبة والأساليب المنمقة فقط .
- كشف لنا عن مساوئ العصر الذي كتبت فيه من فقر وبؤس وشقاء ما دعى الناس للتحاليل بشتى الوسائل لنيل الرزق .
- شكلت ظاهرة الكدية سمة بارزة في أغلب المقامات ولعل هذه الظاهرة كانت السبب المباشر لميلاد فن المقامة بهذا الشكل .
- المقامات ذات أهمية اجتماعية وأدبية، كما أنها عبارة عن وثيقة تاريخية هامة فالدارس لها يقف على مختلف خصائص العصر.
- كانت خلاصة العلاقة الموضوعية بين الفنان والمجتمع إذ جسد فيه الواقع بصورة جمعت بين الخيال والواقع أما الواقع، فيتجلى في ظواهر العصر، وارتبط بالخيال مع أن خيال الكاتب مكنه من ابتكارها وصوغها على هذا النمط.

وفي الأخير نحمد المولى على توفيقنا لأدائنا هذا البحث فهو ولي ذلك والقادر عليه.

قائمة المصادر

والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- المصادر والمراجع:

1. ابن خلكان ،وفيات الأعيان ، دار الإيمان للنشر طرابلس سنة 2005.
2. أبو منصور الثعالبي، المنتحل، تح: أحمد أبو علي، المطبعة التجارية الإسكندرية، مصر، دط، 2001.
3. البستاني، أدباء العرب، دار المعارف،مصر 1992.
4. الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، دار المعرفة القاهرة سنة 1999.
5. الحريري، المقامات، دار المعارف، بيروت، ط3، 2003.
6. الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار الحكمة للنشر سنة 2005بيروت.
7. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، المحيط،مطبعة بولاق، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ط4، 1400ه/1980م، ج 4.
8. المؤمن عثمان بن شيخ، البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي، دراسة تحليلية ،بحث مقدم لقسم اللغة العربية، كلية الآداب، نيل درجة الدكتوراه، السعودية، 2011.
9. أنوتليطو عبد السلام أمين الله، دراسة فنية بديعية ل(المقامة البغدادية) في مقامات الهمذاني، مجلة العاصمة ، الهند، المجلد الرابع، 2012.
10. أنيس المقدسي، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1960،
11. إيكه هو لتكرانس، قاموس المصطلحات الإثيولوجية والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري حسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط 2، 1973.
12. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تح، عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، ج2.
13. بطرس البستاني، أدب العرب في الأعصر العباسية، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1. 2014 م.

14. بن حماد إسماعيل،الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين، بيروت لبنان،ط 4، 1990.

15. جابر عصفور، المرايا المتجاورة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983.

16. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة دار الهلال، القاهرة، مصر، 2012.

17. حسن عباس، نشأة المقامات في الأدب العربي دار المعارف – القاهرة، 1990.

18. زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، دار المنار بيروت 1998.

19. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه، ط 13، دار المعرفة سنة 2001.

20. صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان بين الصنعة والتصنع، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية ، 2006.

21. طنوس، د.وهيب، في النثر العباسي، منشورات جامعة حلب –كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط 3، 1989-1990

22. عباس أحمد، مقامات الحريري، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1978.

23. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،د–ط، 2003.

24. عبد المؤمن القيسي الشريشي، شرح مقامات الحريري، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت د ط، 1992.

25. عبد الوهاب عزام، بديع الزمان الهمذاني ، الرسالة، دار الحكمة، صنعاء 2000.

26. عوض، د.يوسف نور، فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، لبنان 2002.

27. فن المقامات، وكيبيديا الموسوعة الحرة.

28. في سبيل النقد، نظرية نقدية أصلية، www.alukah.net .

29. قاموس المصطلحات الإثنولوجية والفلكلور، إيكه هولتكرانس، ترجمة محمد الجوهري، حسن الشامي، مصر دار المعارف،ط2، 1973.

30. لجنة من أدباء الأقطار العربية، المقامة، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة.

31. لسان العرب، ابن منظور، دار الكتب العلمية، القاهرة سنة 2001.

32. مبارك زكي، النثر الفني في القرن الرابع، دار الحكمة للنشر سنة 2005بيروت.

33. مجدي وهبة كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، لبنان.

34. محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، ط1.

35. محمد عبده، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني وشرحها، المعارف، القاهرة ،2000.

36. محمد هادي مرادى، فن المقامات، النشأة والتطور، دراسة وتحليل، التراث الأدبي، العدد4، السنة الأولى.

37. مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، (2003م).

38. مقامات الهمذاني، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية، 1932.

39. ياسين السيد، التحليل الاجتماعي لأدب، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت،1982 .

40. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، مراكش سنة 1995.

41. www.ahewar.org.- نظرية التخيل من الفلسفة إلى البلاغة.

42. -زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دط، 2012، ص199، ص200.

43. -شوقي ضيف، الفن ومذاهبه، ط13، دارف المعارف، القاهرة، 2006م.

44. محمد جميل سلطان، فن القصة والمقامة، منشورات التمدن الإسلامي، مطبعة الترقي سوريا، 1362هـ/1943م.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر و تقدير..... 6
الفصل الأول :المقامة بين النشأة والتطور..... 8
المبحث الأول :ماهية المقامة..... 10
1.المدلول اللغوي.....10
2 .المدلول الاصطلاحي: 13
المبحث الثاني :نشأة المقامة 16
1–أصول المقامة: 27
2–خصائص المقامة: 28
3– عناصر المقامة: 33
4–أشهر رواد المقامة: 34
المبحث الثالث: ترجمة بديع الزمان الهمذاني..... 36
أ_حياته: 36
ب –نشأته وتربيته ورحلاته: 38
ج –وفاته: 39
الفصل الثاني: المظاهر الاجتماعية في مقامات الهمذاني..... 41
1_المبحث الأول: البيئة الاجتماعية والهمذاني..... 43
أ–مفهوم البيئة الاجتماعية: 43
ب_الهمذاني والبيئة الاجتماعية: 44
ج_المقامة والبيئة الاجتماعية:..... 44
د_الأخلاق في البيئة العباسية: 45

المبحث الثاني: موضوع مقامات الهمذاني. 49

1_اجتراح النقد: 51

2_الوعظ والدعوة إلى الزهد: 51

3_تحقير مذاهب بعينها: 51

الفصل الثالث دراسة فنية لنماذج من مقامات الهمذاني 73

المبحث الأول: التحليل البديعي والبياني لمقامات مختارة من مقامات البديع. 75

1_المقامة المغزلية: موضوعها وصف المشط والمغزل. 76

2_المقامة القردية: سميت بهذا الاسم لامتهان "أبي الفتح الاسكندري" مهنة القرادة. 77

3_المقامة الصفرية: نسبة إلى لون الدينار الأصفر، لأن موضوع المقامة يدور حوله. 79

4_المقامة الأزادية: (الأزاذية) : نسبة إلى موضوع المقامة، وهو الحديث عن تمر الأزاد. .. 81

5_المقامة المجاعية: واسمها هذا نسبة إلى ما ذكر فيها من جوع ومجاعة ووصف أنواع الأكل ومجالسه وما يجري فيها. 82

المبحث الثاني: أسلوب مقامات الهمذاني. 85

قائمة المصادر والمراجع 89

ملخص

هذه المذكرة عبارة عن سرد وتحليل لأهم المظاهر الاجتماعية في مقامات بديع الزمان الهمذاني وأما تسليطنا الضوء على على المقامات دون غيرها من الفنون نتيجة تلك النظرة المجحفة في حقها فقد خصصنا هذه الدراسة المتواضعة للتنويه بمكانة هذا الفن، وكون بديع الزمان الرائد في هذا المجال بدون منازع

أتمنى من خلال هذا العمل أنني قد وصلت إلى بعض النتائج التي سترسم الخطوط العريضة لدراسات أكثر عمقا في أعمال بديع الزمان الهمذاني

كلمات مفتاحية: المقامة، بديع الزمان الهمذاني، المظاهر الاجتماعية

Résumé

Ce memoir est une description et une analyse des manifestations sociales les plus important dans les sanctuaires de badi'al-zaman al-Hamadhani.

Quant a fairela lumiere sur les sanctuaires et non sur les autre arts du fait de cette vision injuste d'eux, nous avons consacré cette modeste étude à mettre en lumiere le statut de cet art, et le fait que badi'al Zaman est incontestablement le poinnier de ce champ.

J'espere, à travers ce travail, etre parvenu à des résultats qui esquisseront des études plus approfondies dans les travaux de badi'Al-Zaman AlHamadhani.

Mots clés :Al-Maqamah, Badi'al-zaman Al-Hamadhani, aspects sociaux.

Sammary

This thesis deals with a description and analysis for the most inportant social figures statut of badie zaman hamadani.

As for shedding light on the shrines and not on other arts as a result of that unfair view of them, we have devoted this modest study to highlight the ststus of this art, and the fact that Badi'Al-Zaman is undisputedly the pioneer in this field.

I hope, through this work, that I have reached some results that will outline more in-depth studies in the works of Badi Al-Zaman Al-Hamadhani.

Keywords : Al-Maqamah, Badi'al-zaman Al-Hamadhani, aspects sociaux.